وازرة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الانبار /كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

حضارات العالم القديم

قسم التاريخ – المرحلة الثانية مدرس المادة

أ.م.د.نادية محمود فرحان الكحلي

المحاضرة الاولى

الحضارة الايجية : Aegean civilization

قبل البدأ بالحديث عن تأريخ وحضارة اليونان لابد ان نسمط الضوء قليلاً على الحضارة الايجية أو كما تسمى(الحضارة المينية) التي اتصل بها اليونان بعد هجرتيم واستقرارهم في هذه المنطقة وأخذوا عنها عناصر حضارية مهمة . فقد نشأت في الجزر الايجية حضارة مهمة ازدهرت في جملة جزر مثل(مسينية) وكان مركز هذه الحضارة في (كريت)، وقد سميت بالحضارة المينية نسبتاً الى أحد ملوكها المسمى . (مينوس)، وقد ظهرت هذه الحضارة منذ بداية الألف الثالث ق.م ويرجح انها من الحضارات البشرية الاصيلة نشأت منذ الاطوار البدائية.

اعتمدت الحضارة الايجية (المينية) على البحر فأنشأت السفن وأتقنت فن الملاحة الذي درَ عليها الخيرات والثروة من التجارة الخارجية ، وقد عاشت في أطراف مركز هذه الحضارة قبائل من الأقوام الهندو اوربية منها القبائل الاغريقية التي تعلمت منها أصول الحضارة وأنشأت الحضارة الاغريقية التي أضافت الى تراث الحضارة الايجية (المينية) كثيرا من العناصر الجديدة المعروف في تاريخ الحضارة البشرية ، وكانت هذه القبائل الاغريقية هي التي قضت على آخر دولة ايجية (مينية)، وقد هاجرت مجاميع من المينين بعد القضاء على كيانهم السياسي الى أنحاء الشرق الأدنه القديم واستقر فرع منهم واستوطن في سواحل البحر المتوسط الجنوبي وعرف هذا الفرع ب (الفلستينين)أو (الفلسطينين) ، وذهب فرع آخر منهم الى آسيا الصغرى وارتطم بالحثين المتواجدين ههناك وقضى . على كيان الدولة الحثية في حدود ١٢٠٠ق.م.

لقد اظهرت التنقيبات التي اجريت في جزيرة (كريت)وبعض الجزر الايجية الاخرى وجود عصر حجري طويل العهد جاء بعده العصر البرونزي في حدود(٣٠٠٠ق.م). وقد أمكن تقسيم العهد البرونزي أو العهد الحضارة الايجية (المينية) الى ثلاثة أطوار هي : العهد الايجي القديم والوسيط والحديث.

وقسمت هذه العهود الثلاثة الى ثلاثة أدوار فرعية فيكون مجموع أدوار الحضارة الايجية (المينية) تسعة أدوار ، وتأريخ هذه العهود فقد أمكن ضبطها بالقياس مع مايضاهيها من آثار الحضارة المصرية اذ يقابل بداية العهد البرونزي(أي بداية الحضارة المينية القديم)السلالات المصرية الأولهـ والسلالات السومرية الأولى . في بلاد الرافدين خلال عصر فجر السلالات السومرية وعلى ذلك تكون بداية الحضارة الايجية (المينية)في بداية الالف الثالث ق.م كبداية العرا ق ومصر تقريباً ، ويبدو أن الحضارة المينية قد انتى . مصيرها في أواخر الألف الثاني ق.م بسبب هجرات الأقوام الهندو اوربية ولاسيما القبائل اليونانية ، وقد استعملت الحضارة الايجية)المينية(نوعاً من الخط الصوري على غرار الخط اليهروغليفي المصري ، ولم تحل رموز هذا الخط بعد لذلك لانعرف أشياء كثيرة عن الأقوام التي أنشأت الحضارة الايجية (المينية) ولاسيما لغتهم وأصلهم وأوجه حضارتهم الروحية والعقلية .

البيئة والموقع الجغرا في لبلاد اليونان:

ان أثر الجغرافيا على مسار التأريخ أمر لايمكن انكاره ، ولايجب ان يغيب عن أذهاننا (أن الارض)ميدانا جغرافيا هي المسرح الذي تجري عليه أحداث التاريخ ، وكان لمعامل الجغرافي أثر مهم في سير تاريخ بلاد الاغريق التي هي شبه جزيرة كبيرة تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من قارة اوربا وشاركتها مجموعة جزر متناثرة في بحر ايجة فضلا عن سواحل آسيا الصغرهـ ، وقد أثرهذاالموقع على نوعية البشر الذين سكنوا هذه المنطقة فان قرب بلاد الاغريق من مناطق الكثافة السكانية في قارة آسيا جعلها محوراً لهجرات كثيرة استقرت بعضها في هذه البلاد ، وتضاريس بلاد الاغريق ذات أثر عميق في تشكيل صورة الحياة على الارض الاغريقية فيه تضم جبالاً من الحجر الجيري واودية ضيقة وخلجانا طويلة وأنهاراً قليلة وجزر كثيرة وقد ترتب على هذه الصفات التضاريسية مظاهر حياتية متعددة ، فالجبال التي تنتشر طولاً وعرضاً قطعت البلاد الى سيول صغيرة منعزلة ، والانهار القليلة سريعة الجريان ضيقة المجاري

غير منتظمة الفيضان لم تخفف صعوبة الاتصال بين أجزاء بلاد الاغريق . وهكذا فرقت التضاريس بين أجزاء بلاد الاغريق وجعلت كل منها منطقة شبه مستقمة عن غيرها ، وبهذا قامت مجموعة من المجتمعات الصغيرة لكل منها مساحته المحدودة وسكانه القليلين واتخذت لنفسها مايلائم ظروفها من نظم الحكم وهكذا نشأت المدينة الدولة ، وبسبب طبيعة الارض الفقيرة اتجهت هذه المجتمعات الى امتهان حِرف معينة فهناك من يعمل بزارعة الحبوب والاعناب والزيتون وفلاحة البساتين ، واتجه آخرون الى رعي الاغنام والماشية على الجبال والمرتفعات ، وهناك من اتجه الى البحر والعمل التجاري وكانت التضاريس بتنوعها أحد العوامل الهامة في قيام حركة الاستيطان خارج الارض الاغريقية على شواطئ البحر المتوسط وغيره . أما مناخ بلاد الاغريق فكان متوسطي (مناخ البحر المتوسط)يتميز بالحرارة صيفاً والدفئ شتاءً وبرد الليل في فصلي الخريف والشتاء يتلاشه أثرهها أيام دفئ النهار ، أما الرياح فهي معتدلة في فصل الربيع والصيف مما يساعد الملاحين على الابحار بسفنهم الصغيرة أما في الخريف والشتاء فتتحول هذه الرياح الى عواصف مما يجعل الملاحة خلال هذين الفصلين غير مأمون العواقب ، فضلا عن ان المناخ أثر أيضاً في مزاج الانسان الاغريقي وشكل اسهامه في شؤون مدينته فقد كان الاغريقي القديم بسيطا في مظهره واتجاهه لممناطق الفسيحة خارج بيته يتدبر أمره ويناقش شؤون مدينته مع أبناء بلدته.

التسمية:

اختلفت التسميات التي أطلقها العلماء على الحضارات المختلفة التي عرفتها بلاد الاغريق فيما قبل العصر اليهليني ومن هذه التسميات:

- الحضارة الكوكلادية التي أطلقت على الحضارة التي عرفتها جزر بحر ايجة.
- الحضارة الايجية)المينية(التي أطلقت على حضارة جزيرة كريت.
- حضارة العصر الهيلادي التي أطلقت على ماساد بلاد الاغريق القارية من حضارة
- حضارة طروادة التي أطلقت على المدينة التي تحدث عنيا هوميروس في أشعاره .

أما اليونانيون فقد أطلق عليهم عدة أسماء منها :

- ❖ الهيلينيين : نسبة الى جدهم الذي ذُ كر في الأساطير اسمه (هيلين)، وكذلك اطلقوا على بلادهم اسم بلاد هيلاس.
- ❖ اليونان : نسبة الى الايونيين.
- ❖ الاغريق : تسمية أطلقها الرومان على جميع الهيلينيين نسبة الى اسم قبيلة
- ❖ (غرا ي) اليونانية التي تعيش في أحد أقاليم اليونان .

موجز تاريخ اليونان وهجارتهم :

اليونان من الأقوام الكثيرة التي تعرف بعائلة لغاتها (الآرية) أو الهندو اوربية . والأقوام التي تتكلم هذه العائلة اللغوية ليست من جنس (عرق) واحد خالص بل كانوا على الارجح نتيجة اختلاط عرق البحر المتوسط والأقوام الايجية المينية لاسيما من كريت مع الأقوام الآرية . ويرجح ان مهدهم القديم كان في مكان قريب من الواحات ومناطق المراعي في جنوب روسيا الى بحر قزوين وهناك آراء اخرى حول مهدهم الأصلي. ومع بداية الألف الثاني ق.م بدأت فروع من هذه الأقوام تهاجر من مهدها الأصلي في هجرات باتجاهات مختلفة الى أوربا الجنوبية والغربية والى الشرق الأدنى والهند. والقبائل الهندو اوربية مقسمة الى عشائر وقبائل ذات خيول وماشية وأغنام وهم رعاة بالدرجة الأولى . وكانوا يعرفون الزارعة وكان لديهم عربات ذات عجلات ، ولا نعلم بوجه التأكيد العوامل التي سببت هجراتيم ولكن هناك آراء تلخص أسباب هجراتيم الى:

- انجذابهم الى خيرات الحضارات في الشرق القديم.
- زيادة عدد السكان.
- حدوث مواسم قحط دورية في مواطنهم الأصلية .
- التنافس بين القبائل على السيطرة في مناطقهم.

وقد استمرت هجراتهم قروناً كثيرة وبدرجات مختلفة من الشدة فقد تكون بيئة جماعات قليلة تذهب الى مواطن الحضارات أو هجرات كبيرة أو بيئة غزوات متعاقبة. ولم

تكن الأقاليم التي اندفعوا اليها أكثر مدنية منهم مثل أوربا الغربية وايطاليا والقسم الشمالي من بلاد الاغريق ، وبعضها كان متحضراً أو على شيء من الحضارة مثل الشرق الأدنى وفارس والجزر الايجية وآسيا الصغرى والهند ، وقد حلت لغاتهم محل اللغات الأصلية التي سيطروا عليها .

ومن جملة هذه القبائل كان هناك قبائل اتجهت منذ الألف الثاني ق. م الى جزر بحر ايجة(التي كانت فيها على مابينا حضارة مزدهرة منذ الألف الثالث ق.م)وقد عاشت هذه القبائل المهاجرة الخليطة في أطراف الحضارة الايجية وأخذت تقتبس منها ، وتعد الأشعار الهومرية من المصادر التي اعتمد عليها لمعرفة الكثير عن هذه القبائل :

١- **الآخيون** : وهم أُولهـ الهجرات الاغريقية التي قدمت الى البيلبونيس وكانت الحضارة الايجية في طور ازدهارها ولذلك لم يستطع هؤلاء الاغريق من الانقضاض عليها بل تعلموا منها .

٢- **الدوريون** : وهم هجرة أخرى من القبائل الاغريقية جاءت منذ ١٥٠٠ ق.م وأخذوا يخضعون القبائل الآخية التي سبقتهم وبدأوا يغزون ويخضعون مدن الحضارة الايجية .

٣- **الايونيون** : بدأت هذه القبائل الاغريقية في حدود ١٣٠٠ - ١٠٠٠ ق.م تستحوذ على مواطن الحضارة الايجية .

وقد اقتسمت القبائل الاغريقية اليونان ، والجزر الايجية وكذلك سواحل آسيا الصغرى فيما بينيا فاصبح الآخيون في الشمال والدوريون في الجنوب والايونيون في الوسط ، وكان مصير الايجيين اما القتل أو الخضوع أو الهجرة كما فعل بعض الايجيين المعروفون بالفلسطينيين الذين استقر بهم التشريد والجلبء الى جنوب فمسطين .

المحاضرة الثانية

الأدوار الحضارية لبلاد اليونان : The cultural roles of Greece

قسم تأريخ اليونان الى العهود الآتية :

١- عهد الملوك ١١١١ – ٧٥١ ق.م

وهو أقدم العهود في تاريخ اليونان بعد أن هاجروا الى موطنهم وقضوا على الحضارة الايجية ، ويبدو أن النظام الملكي كان من جملة الأشياء التي اقتبسها اليونان من الحضارة الايجية فاتخذوا لهم ملوكاً من قادة الحرب وزعمائهم الدينيين وكانوا في مبدأ امرهم أشبه مايكونون برؤساء القبائل . وكان هذاالعهد القديم من تأريخ اليونان حافل بالتطور والتكيف ، وقد جابه اليونان فيه قضايا كثيرة نشأت بعد استيطانهم وتكوينهم المجتمعات الآخذة بالتطور ، وقد نشأ معظم هذه المشاكل عن الزارعة والأراضي ، والعلاقات الاجتماعية المختلفة . دام هذا العهد ثلاثة قرون ونشأت فيه حضارة الاغريق ، وقد تطورت القرى الى مدن ونشأت عن المدن دويلات المدن التي كانت كل منها مملكة مستقلة لها قوانينها وجيشها وآليتها على طراز نظام دويلات المدن في بلاد الرافدين التي سميت بعصر فجر السلالات السومرية ، وقد بلغ عدد دويلات المدن المئات في بلاد الاغريق والسواحل وفي الجزر الايجية ، وصار الملك حاكماً قوياً تقع على عاتقه حماية المدينة ويساعده في الحكم وفض الخصومات مجلس شورى . يجتمع لمقضاء بين الناس ،واقتبس الاغريق في هذا العهد معدن الحديد اذجاءهم من الحيثين بعد أن انتشر استعماله في آسيا الصغرى . وقد أُغرم اليونان في عهد الملوك بالحروب التي كانت تتصف بالقسوة ونشأ عن التغني بأعمال الحرب وأبطال الحرب أشعار غنائية لتخميد أعمال الأبطال فكان شعر الملاحم مثل أشعار (هوميروس) التي هي أقدم آداب الاغريق وخلفوا لنا من ذلك (الالياذة) و (الأوديسة)المنسوبتين لهوميروس .

٢- عهد النبلاء ٧٥١ - ٦٢٥ ق.م

نشأت طبقة خاصة من الملاكين أواخر عهد الملوك اذ تجمعت ملكية الأراضي والثروة بيد طبقة خاصة عُرفت باسم النبلاء أو أمراء الاقطاع الذين استحوذوا على أ ارضي الملبكين الصغار والفلاحين ، وأصبحت ممكية الأراضي وارثية خاصة بيذه الطبقة الأرستقراطية ، وبلغوا قدراً كبيراً من القوة فقضوا على الملوك بعد عام ٧٥٠ ق.م وبدلوا نظام الحكم من الملكية الى نظام الحكم الأوليغاركي (حكم الأقلية)الذي يشبه نظام الاقطاع في أوربا في العصور الوسطى . وقد أصبحت في عهدهم طبقة الفلاحين وعامة الناس في وضع يتميز بالبؤس والشقاء مما أدى الى هجرة الفلاحين وغيرهم من الطبقات المظلومة الى أقاليم ماوارء العالم الايجي واليوناني فنشأت من الاغريق مستعمرات مهمة قرب البحر الأسود ومنطقة الدانوب الأسفل، وقد اصطدم الاغريق الذين انتشروا في سواحل آسيا الصغرى . الجنوبية بالآشوريين وحاربهم الملك الآشوري سنحاريب ، و تّكون من الاغريق مستعمرة في قبرص ، وهاجر جماعة منهم الى دلتا مصر وتغلغلوا فيها بصورة سلمية ، وانتشروا الى ايطاليا في صقلية وفي جنوبي ايطاليا الذي اطلق عليه اسم (بلاد الاغريق الكبرى)، كما تميز هذا العهد بنشوء التجارة البحرية ، وبناء السفن في حضارة الاغريق ، واشتهر الأيونيون منهم بهذه التجارة .

٣- عهد الطغاة ٦٢٥ – ٥٢٥ ق.م

رغم ان الثروة في داخل بلاد الاغريق خلال عهد النبلاء كانت ثروة زارعية ، ولكن انتشار الاغريق في مستعمرات واسعة وازدياد التجارة عندهم ونشوء بعض الصناعات قد غيّر الأحوال الاقتصادية مما أدى الى تغير نظام المجتمع والحكم فقد صارت المستعمرات الاغريقية الجديدة أسواقاً مهمة لمتجارة اليونانية ، وان حاجات هذه المستعمرات والطلب المتزايد على البضائع من بلاد الاغريق كان حافزاً لمدن الاغريق

ولاسيما المدن الأيونية لتوسيع صناعتها وتجارتها ، اضافة الى التنافس مع الفينيقيين ، فأخذت مدن الاغريق تزدهر وهذا ماحدث لأثينا وغيرها . ومن الأمور التي سيمت التجارة والصناعة في مدن الاغريق انهم بدئوا باستعمال النقود المسكوكة منذ القرن السابع ق.م ، اذ اقتبس الأيونيون في سواحل آسيا الصغرى طريقة التعامل بالنقود من آسيا الصغرى . وكان القرن الذي دام وهذا العهد حافلا بالانقلابات الصناعية والازدهار الاقتصادي الذي مهد لازدهار حضارة الاغريق في القرن الخامس ق.م .

وكان من نتائج اتساع التجارة والصناعة القضاء على النظام السابق في عهد النبلاء الذي كان ناشئاً عن الثروة الزارعية والحيوانية ولكن ضئل شأن هذا النوع من الاقتصاد وحل محله عهد جديد هو عهد الطغاة المثرين بالثروة الجديدة . ودعا الاغريق هؤلاء الحكام باسم الطغاة أو المستبدين ويعني)الحاكم الأعلى (واشتهر منهم في أثينا(دريكو) و (صولون)وانتهى عهد الطغاة باغتيال طاغية وطرد طاغية آخر، وحّل بعد ذلك حكم الشعب أي (الديمقراطية) . ومن أهم ماامتاز بهذا العهد هو نشوء أقدم القوانين المدونة عند الاغريق في حدود عام(٤٠٤ ق.م) وكان أول قانون مدون هو القانون الذي أصدره (دريكو) والذي تميز بالصرامة والشدة . ومن الشخصيات الشهيرة في هذا العهد (صولون) الذي كان من التجار الاثرياء وينتسب الى احدى الاسر الملكية القديمة ، والذي اكتسب شهرة وزعامة عند الاثينين على أثر حرب قامت بين أثينا واحدى الدويلات المجاورة فقام صولون بإثارة حماس قومه وتزعمهم في هذه الحرب فانتصروا على الدولة المعادية ونتيجة لذلك كرمه قومه بأن انتخبوه حاكم أعلى أو قاضي (أرخون) وأعطوه السلطة المطلقة لاصلاح العام وخصوصاً رفع الظلم عن الفلاحين وقد أصدر صولون قانوناً اشتهر باسمه في سبيل اجراء الاصلاح ، وأصدر دستوارً للدولة أعطى فيه لجميع المواطنين حقاً في الحكومة وادارة شؤونها . وقسم الشعب حسب هذا الدستور الى اربع طبقات بحسب دخلهم فاقتصرت الوظائف العليا لمحكومة على طبقة النبلاء وسمح للموظفين في ادارة الوظائف الصغيرة وبهذا بقيت الحكومة بيد النبلاء ، ولكن أعطى الحق لجميع الشعب في التصويت في انتخاب(مجلس

الشعب) . واشتهر صولون بالاعتدال والزهد في الحكم وكانت اصلاحاته قد انقذت أثينا من الويلات وجعلتها تستمر في نهضتها الصناعية والتجارية.

وجاء بعد صولون (فيست ارنوس) وهو من طبقة النبلاء القديمة وقد تقلد الحكم بالقوة واشتهر حكمه بالتعقل وبنى . اسطولاً من السفن استولى . به على الدردنيل فساعد ذلك أثينا في تجارتها مع بلدان البحر الأسود وقام بإصلاحات كثيرة واستمر الازدهار في عهده ، وجاء للحكم بعده ابناه اللذان كان حكمهما نياية عهد الطغاة.

اما مدينة اسبارطة كانت في حوالي تلك الأزمان قد ازدادت في القوة واتسعت فتوحها وحققت اتحاداً تأرسته بالقوة عُرف باسم (العصبة الاسبارطية) ، وامتازت بنظام الحرب والشدة وكانت خالية من الصناعات فلم يكن فيها ازدهار صناعي أو تجاري ، ولم تخضع لنظام الطغاة في حكمها وانما ظلت على نظام حكم الملوك ، وكانت تكره نظام الحكم الديمقراطي وتنظر بعين الحسد الى الديمقراطية الأثينية.

٤- عهد الديمقارطية ٥٢٥ - ٤١١ ق.م

تعد بداية هذا العهد من اغتيال آخر طاغية في أثينا حدود عام(٥٢٥ق.م)ويمتازهذا العهد بأحداث مهمة في تاريخ الاغريق جميعهم وتطور حضارتهم ، واعتبر الازدهار الاقتصادي والتجاري الذي أنجزه الاغريق في عهد الطغاة سبباً ومقدمة لازدهار هذه الحضارة ، وأهم الاحداث في هذا العهد هي:

- ❖ انتقال اثينا التي تعد أهم دولة اغريقية الى نظام الحكم الديمقراطي.
- ❖ حدوث الحروب اليونانية الفارسية.
- ❖ نشوء الامبراطورية الاثينية.
- ❖ الحرب بين اثينا واسبارطة.
- ❖ ازدهار حضارة الاغريق

المحاضرة الثالثة

أولاً – الحكم الديمقراطي First – Democratic Governance

مر نظام الحكم الديمقراطي بمراحل متعاقبة اشتهرت فيه العديد من الشخصيات مثل ثميستوكمس وسيمون وبريكلس(٤٠١-٤٤١ ق.م) الذي بلغت الديمقراطية في عهده أنضج مراحها رغم نهايتها بعد عهده. والتجربة التي قامت بها أثينا في هذا النظام من الحكم كان نتيجة تغيرات اقتصادية واجتماعية كبيرة حصرت السلطة بأيدي جماعة من المثرين من الطبقة الوسطى . يتبعها العمال والاجراء وطبقة العبيد ، وكان النزاع قائماً مستمراً بين الأحزاب المختلفة في أثينا كما في جميع بلاد الاغريق ولكن يمكن تميز حزبين واضحين من هذه الاحزاب اذ كانت هناك جماعة تريد حكماً ارستقراطياً أو اوليغاركي بيد أقلية تنحصر فيها الامتيازات ، والجماعة الأخرى كانت تهدف الى الحكم الديمقراطي أي حكم الشعب.

اما السكان في جميع الدول اليونانية فانهم ينقسمون الى طبقات حسب المال أو الحسب أو المركز الاجتماعي أو المهنة ، وكان الأجانب القاطنين والمقيمين فيها بيدهم كثير من الصناعة والتجارة وأعمال البنوك . أما في اسبارطة فان حق المواطنة الكاملة فيها لم يكن الا بيد بضعة آلاف من العائلات والجماعات الاخرى كان قسم كبير منها حًرا ولكنه قليل الامتيازات والحقوق وعامة الشعب عبيداً للارض ، وكان نظام الرق جزءاً من حياة الاغريق الاقتصادية ومن الأسس التي قامت عليها حضارة اليونان وكان القسم الأعظم من العبيد من غير الاغريق وكان من الممكن ان ينال العبيد الذين يشتغلون في المناجم حريتهم بعد جهد وعمل شاقين . وتمتاز الديمقراطية الاثينية مشاركة الفرد المتوسط من العمال والمزارعين بالحياة السياسية والثقافية ، وبخلاف ماكانت عميه أثينا من ديمقراطية وازدهار ظلت اسبارطة محافظة واركدة على أوضاعها القديمة .

ولمعرفة سبب تطور أثينا عن باقي دويلات الاغريق ولاسيما اسبارطة يجب متابعة الأحداث التي حدثت في بلاد الاغريق خلال أربعة قرون بين(٧٢٥-٣٢٥ ق.م(أي

منذ عهد النبلاء وقد أثرت هذه الأحداث في سير التاريخ اليوناني فبعد بداية عهد النبلاء بزمن قليل جابهت بلاد الاغريق جميعها مشاكل اساسية أهمها حاجة السكان

المتكاثرين الى وسائل العيش والقوت وكانت الشعوب اليونانية تؤمن تلك الوسائل باقتصارها على المنتوجات الزارعية بالدرجة الأولى وهي المحاصيل التي تنتج داخل بلاد الاغريق وتستهلك في داخلها ولكن الأزمة اشتدت عندما أصبحت هذه المحاصيل لاتكفي لسد حاجات السكان فسلكت دويلات المدن سبلا مختلفة لحل تلك المشكلة كالآتي:

١- عمد بعضها الى الاستيلاء على أراضي زارعية واستعمارها فيما وارء البحار خارج بلاد الاغريق مثل صقلية وجنوبي ايطاليا وتراقيا وغيرها.

٢- غيرت دويلات أخرى . من اسلوب حياتها ، فقد اشبعت دولة اسبارطة حاجة سكانها الى الارض باستيلائها على جيرانها من الاغريق واستعبادهم . ودفعت عن ذلك ثمناً باهظاً هو الحروب المستمرة مع جيرانيا الذين من شاكلتها ، ولكي يأمن زعماء اسبارطة دوام هذا الحل جعلوا من الحياة الاسبارطية كلها حياة عسكرية وقد حققوا ذلك من خلال احياء انظمة اجتماعية بدائية كانت معروفة عند جماعات من الاغريق في الازمان القديمة .

٣- أقدمت أثينا على الصناعات والتصدير بالتجارة الخارجية وغيرت أنظمتها السياسية ونشأتها بحيث أشركت في السلطة السياسية الطبقات الجديدة التي جاء بعد تكوينيا نشوء تمك الأساليب الاقتصادية الجديدة ، وبدأت بزارعة أ ارضي الجبال الجرداء بأشجار الزيتون التي أصبحت مورداً تجارياً مهماً ، واستغلبليا لمنقود في تطور تجارتيا الخارجية ، وصنعت السفن ، وأنشأت صناعات جديدة من بينيا أواني الفخار الجمهمة لتصدير زيت الزيتون ، وفتحت مناجم الفضة . وخلبصة ماقامت بو أثينا انيا تفادت الثورة الاجتماعية بأن حققت انقلباً اقتصادياً وسياسياً

بدلاً منها . اضافة الى نشوء النظام الديمقراطي وهذا الازدهار الاقتصادي الذي حققتو أثينا أدهـ الى ازدهار حضارة بلاد الاغريق فيما بعد.

ثانياً – الحروب الفارسية اليونانية

قام الملك الاخميني (كورش) بغزو آسيا الصغرى والقضاء على مملكة الميديين ، ثم ضم المدن الأيونية هناك الى الامبراطورية الفارسية ، وتقدم الفرس الى جزر بحر ايجة بجوار الدول اليونانية وبذلك اصطدم العالم الاغريقي بامتداد النفوذ الفارسي ، وكانت بداية النزاع هو ثورة المدن الايونية على السيطرة الفارسية ، وقد ساعدت بعض الدويلات اليونانية وبخاصة أثينا الأيونيين بان أرسلت قطعات من السفن فأغضب هذاالعمل الدولة الفارسية وصمم الملك (دارا الاول) على تأديب الاغريق فأرسل حملة كان نصيبها الفشل وغرق الاسطول المرافق للحملة وبعد عامين أرسل حملة أخرى من الأساطيل فحدثت بين الطرفين معركة(مراثون) الشييرة عام(٤٩٠ ق.م) واستطاعت جيوش أثينا لوحدها ان تهزم الفرس مع تفوقهم بالعدد والعدة . وبعد هذه المعركة استطاع (ثميستوكلس) السياسي المحنك والحاكم الأعلى في دولة أثينا بإقناع الاثينيين ببناء اسطول بحري . وبعد عشر سنين من معركة مراثون واستلام الملك (احشويرش)السلطة في بلاد فارس كون اسطولاً بحرياً ضخماً وهجم على اليونان بالأسطول والقوات البرية واستطاع القضاء على ملك اسبارطة والمقاتلين ال(٥٠٠٠) الذين كانوا يحمون ممر (ثرموبلمي)، واشتبك بعد ذلك الاسطول الاثيني مع الاسطول الفارسي بمعركة بحرية عظمى هي معركة (سلاميس) عام(٤٨٠ق.م)انتصر فيها الاغريق وتحطم الاسطول الفارسي بأجمعه تقريباً ، ونتيجة لذلك أصبحت أثينا سيدة البحر. وبعد هذه المعركة حدثت حرب جديدة في (بلاتيا) عام(٤٧٩ ق.م) بين الفرس والاغريق بقيادة اسبارطة الذين انتصروا فيها ، ولم يحاول الفرس بعد هزيمتهم في هذه المعركة من غزو الاغريق .

ثالث اً – نشوء الامبراطورية الاثينية وانتصار الديمقراطية

ان انتصارات أثينا في معركتي مراثون وسلاميس ضد الدولة الفارسية ولد الرغبة لدها لأثينيين في جعل جميع الاغريق تحت سلطان أثينا ففي المعركة الأوى . حاربت أثينا لوحدها وفي المعركة الثانية كانت بيد أثينا قيادة الأسطول الذي قضى على الفرس ، فقد أدركت أثينا بعد تشجيع وارشاد (ثميستوكلس) أن خير سبيل لإنعاشها واتساعها سوف يكون عن طريق انشاء اسطول بحري جعمها سيدة البحار، واستغلت أثينا خوف الاغريق من عودة الفرس لمغزو فاستطاعت أن تقنع المدن الاغريقية في آسيا الصغرى ودويلات أخرى في جزر بحر ايجة في الانضمام تحت زعامتها في عصبة عُرفت بالعصبة (الديلية) نسبتاً الى جزيرة ديموس اذ وضعت العصبة أموالها المشتركة في معبد لمعبودهم أبولو هناك . وقد ساهمت المدن الغنية بإمداد العصبة بالسفن وكانت المدن الاخرى . تؤدي مالاً معيناً كل عام ، ولكن تحولت هذه العصبة أو الاتحاد تدريجياً الى امبراطورية مؤلفة من دويلات تحت زعامة وحكم أثينا فأغضب ذلك المدينة المنافسة اسبارطة ونشأ من ذلك أن انقسم الرأي في أثينا الى حزبين بالنسبة لما ستتخذه أثينا من سياسة تجاه اسبارطة ، وكان أحد الحزبين بقيادة (سيمون) أحد القادة البحريين المشهورين يرى . اتخاذ سياسة الصداقة مع اسبارطة وكان هذاالحزب يتألف على الأغلب من الطبقة اللثرية والنبلاء والاشراف والمحافظين ، والحزب الآخر بقيادة (ثميستوكلس) يرى سياسة الشدة تجاه اسبارطة ، وكان هذاالحزب يضم معظم الأثينيين الديمقراطيين المتجددين . وبعد ذلك حدثت أحداث مهمة في سياسة أثينا الداخلية والخارجية فقد دُحر الزعيم(ثميستوكليس) في المجلس العام وصوت المجتمعون بعدم الثقة به وفيما بعد اتهم بالخيانة العظمى . ففر هارباً والتجأ الى الملك الفارسي وكانت هذه نهاية الزعيم الذي جعل أثينا سيدة البحار. أما (سيمون)فقد أصبح زعيماً ولكن لفترة قصيرة اذ ظهر للاثينيين خطأ سياسته التي ترمي الى صداقة اسبارطة

فصوتوا على تنحيته عن الحكم ، وكانت اقالته انتصاراً لمشعب على الأشراف والنبلاء واتبع الشعب انتصاره بعدة اجراءات منها:

- ضيق الشعب على مجلس الشيوخ المكون معظمه من النبلاء وحدد سلطته الى أضيق الحدود .
- أصدر قانوناً سلب من مجلس الشيوخ جميع سلطاته السياسية وجعل سلطاته مقتصرة على بعض الشؤون والقضايا مثل النظر في قضايا القتل.
- أنشأ مجلس عام للشورد من الشعب قوامه ٥٠٠ عضو أخذ لنفسه ادارة معظم شؤون الدولة.
- اتساع مجالس المحلفين للنظر في الخصومات والقضاء واذا كان المشتركون في هذه المجالس من الطبقات العامة ومن الفلاحين وغيرهم ممن يعيش على الكسب والعمل فقد كان يُدفع لكل عضو راتب لإعالته ، وقد اكتسبت هذه المجالس صلاحيات موسعة اذ أصبحت من أهم مصادر التشريع في اليونان وكانت مع مجلس الشورى مصدر التشريع واصدار القوانين.
- اتساع حق الترشيح الى منصب الحاكم الأعلى (أرخون)اذ شمل جميع المواطنين باستثناء العمال الذين لم تكن لهم أية ملكية.
- اتسع حق الانتخاب الى الوظائف فشمل جميع درجات الشعب باستثناء وظيفة القائد الحربي الذي بقي حق الانتخاب اليه في جماعة من القادة والمتنفذين وكان عدد هؤلاء القادة عشرة وهم من ذوي النفوذ في شؤون ادارة الدولة وفي الشؤون الخارجية وقائد هؤلاء القادة كان ذا نفوذ عظيم في الدولة واشهرهم في تاريخ الاغريق (بريكلس) الذي جاء الى الحكم بعد (سيمون) وتزعم الطبقات التي تميل الى التجدد والتقدم واشتهر بسياسته في توسيع نفوذ أثينا وبناء امبراطورية لها واستطاع أن يحصل على ثقة الشعب فكان انتخابه يتجدد كل عام ، ودام حكمه من (٤٤١ ق.م)حتى موته بعد ثلاثين عاماً .

المحاضرة الرابعة

الحرب بين اثينا واسبارطة

نتج عن الانتصارات التي أحرزها الاغريق في حربهم مع الفرس نتائج خطيرة في حياتهم وفي علاقات الدول الاغريقية بعضها ببعض ، وكان هناك اختلاف كبير بين اسبارطة وأثينا في نظام الحكم وجميع نواحي الحهاة وكأنهما يمثلان حضارتين مختلفتين وأدت نتائج الحرب مع الفرس على اتساع هذه الاختلافات بين الدولتين فقد شعرت أثينا بعظم الأعمال التي أنجزتها في حربها مع دولة كبيرة كبلاد فارس وبعد انتصار الأثينيون في معركة مراثون دون مساعدة اسبارطة شعروا بالاطمئنان الى قدراتهم وعظمة مدينتهم وخرجوا من الحرب وهم بأشد مايكونون من الطموح والاعتداد بالنفس واتجهوا في أفكارهم الى عالم واتجاه جديد في الحهاة وأحسوا بقيمة الحريةالسياسية وقيمة نظام الحكم الديمقراطي عندهم فأصبحت أثينا ممثلة لمديمقراطية والتقدم وسيادة الشعب وبطلة حرية الفكر والانسان بصورة عامة . وبعكس هذه الصورة فقد كانت اسبارطة وهي الدولة الثانية الكبيرة من بين الدويلات اليونانية فقد خرجت من الحرب وهي صغيرة ومحافظة اقتصرت أنظمتها وحضارتها على نظام الجندية القاسي فكان المواطنون فيها كلهم جنوداً ياكلون في مطاعم عامة تهيئها لهم الدولة ، ولم يكن المواطن الاسبارطي يعرف أو يشغله شيء سوى الحرب والتهيؤ لها ، وكان العبيد يزرعون له أرضه ، وكان عدد المواطنين الذين لهم حق الجنسية الاسبارطية محدوداً لايتجاوز بضعة آلاف من المحاربين يحكمون بالقوة والقسوة عدداً كبيراً من السكان في داخل مملكتهم ومن الأقوام المجاورة التي استعمروها ، وكان الشغل الشاغل لهذه الطبقة الحاكمة الحرب فهم تعنى بالتجارة أو الصناعة أو أي شيء من مظاهر الحياة الأخرى اذ لم تكن مدينة اسبارطة سوى مجموعة قرى لاتستحق أن يطلق عليها اسم مدينة بل كانت أقرب ماتكون الى معسكر ، ولم تتعد في نظام حكمها النظام الملكي وكان يشترك في حكمها ملكان وهما قائدين عسكريين . وكان عالم وأفق تفكير هؤلاء

المواطنين الجنود محدوداً وضيقاً ، وكانت هذه الأمور من جملة الأسباب التي جعلت عالم الاغريق منقسماً على نفسه ولم يتحد في دولة واحدة وأدى التنافس والنزاع بين الدولتين الكبيرتين أثينا واسبارطة الى خصام وحروب دامت زهاء قرن من الزمان.

وعلى الرغم من ازدهار أثينا في الداخل تحت قيادة(بريكمس) فقد سارت سياستها الخارجية الى التردي ولاسيما في علاقاتها مع الدويلات اليونانية وقد أخذت تستعمل الشدة والقوة في اكراه بعض الجزر الداخلة في إمبراطورتيها في الاستمرار على تبعيتها ودفع الضرائب وكان اسطولها يمخر بحر ايجة على الدوام لجمع تلك الضرائب التي كانت تجمعها وتصرفها كيفما شاءت ، فكانت ديمقراطيتها محصورة فيها ولم تشمل الأجانب التابعين لها حتى انها ألغت حق المواطنة لهم وقامت باكراه الشعوب الداخلين في إمبراطورتها على التقاضي أمام محاكم المحلفين الأثينية ، ومما أساء في الوضع كذلك ان مجلس الممثلين من جميع دول الامبراطورية الذي كان يجتمع للنظر في شؤون الامبراطوريةقد أصبح معطلا تقريباً ، فأصبحت أثينا دولة مستبدة وأصبحت الدول التابعة لها يقارنون أحوالهم وحسن أحوال الدول التابعة للعصبة الاسبارطية فبدأبعضهم يتصل باسبارطة سراً ويشكو عبودية أثينا والانضمام الى اسبارطة ، فشجع كلذلك اسبارطة للمجاهرة بكرهها لأثينا وعمت هذه الروح جميع اليونان تقريباً وجعلت الحرب بين أثينا واسبارطة أمراً لابد منه فوقعت أولى الحروب (البيلوبونيسية) بينهم قبل تثبيت زعامة(بريكمس) بزمن قليل ودامت حوالي (١٥) عاما وكانت سجالاً بين الطرفين وفي نهايتها أبرمت معاهدة صلح عام(٤٤٠ ق.م) أمدها ثلاثون عاماً ، ورغم عقد معاهدة الصلح بينهما فان النزاع والتنافس على زعامة الاغريق بقي قائماً .

لقد نشبت الحرب الثانية بعد ١٥عامً من ابرام معاهدة الصلح ، وثارت جميع الدول غير الداخلة في امبراطورية أثينا عليها وبدأت الحرب ووضع أثينا المالي على أحسن مايرام وتحت قيادتها اسطول جعلها سيدة البحر بدون منازع لكنها كانت ضعيفة برها وكانت خطة (بريكلس) الاهتمام والاعتماد على القوة البحرية وتخريب مدن الأعداء وفرض الحصار البحري للجيوش المعادية لبلادها ولكن اضطرب السكان

المحصورين في أثينا وحلَ فيهم وباء قضى على ثلث السكان تقريباً اضافة الى الحصار الذي ضربته جيوش الأعداء ، كل ذلك كان سبباً قويا في سخط الاثينيين على (بريكمس) وحاكموه وخلعوه وفيما بعد أحسوا بخطأهم وأعادوا انتخابه مرة ثانية ، ولكنه كان قد فقد زعامته ومات ابناه بالطاعون ثم مات هو نفسه بعد ذلك فاضطربت الأمور وتخبط زعماء مجلس الشورى من سياسة الى سياسة بدون نتيجة ورغم هذا التردي فان سلطان أثينا دام زمناً طويلا ، ولكن نضبت موارد أثينا المالية لاحقاً وبعد (١٠) سنوات من الحروب تم عقد الصلح بين أثينا واسبارطة وقبل الطرفان بموجب هذاالصلح التنازل عن جميع ماحصلا عليه من فتوح وارجاع الحال الى ماكان عليه قبل الحرب وهكذا انتهت الحرب الثانية التي أنهكت الدولتين المتنازعتين ومعهما جميع الاغريق .

واندلعت الحرب الثالثة بين الطرفين لتعذر تطبيق شروط معاهدة الصلح وكان نتيجتها تحطهم امبراطورية أثينا وقد ساعد الحاكم الفارسي في (آسيا الصغرى) اسطول اسبارطة بالمال ودامت الحرب(٩) سنوات واستسلمت أثينا الى الملك الاسبارطي .

المحاضرة الخامسة

❖ مقدونيا وسيطرتها على بلاد اليونان:

❖ أخذت اسبارطة الزعامة من أثينا ولكنها لم تكن لائقة لتلك الزعامة لأنها اقتصرت في نشاطها على الناحية العسكرية واستخدمت القوة والاضطهاد في اخماد النظم الديمقراطية في مدن اليونان التي حكمتها حكماً يتزعمه طبقة من النبلاء مستند الى القوة العسكرية يسمى (اوليغاركي)أي حكم الأقلية ، وانتشرت خلال هذه الفترة الروح العسكرية وأصبحت العسكرية مهنة وفناً ليس في خدمة الدول بل

مهنة عسكرية في خدمة الدول والحكومات الأجنبية واشتهر الاغريق المرتزقة ومثال على ذلك حملة (زينفون) الأثيني الذي دخل الخدمة العسكرية مع (كورش الفارسي) في آسيا الصغرى وقد خلف (زينفون) عن حملته العسكرية (التي عرفت بحملة العشرة الاف مقاتل) أخبار عن الدولة الاخمينية الفارسية وعن الكثير من المواقع والأحداث والفنون الحربية وغيرها في كتابه (الصعود) وقد استخدمت إسبارطة من بقي من العشرة آلاف مقاتل الذين عادوا من حملة (زينفو) بحرب ضد الفرس في(آسيا الصغرى). وظلت اسبارطة تجهد نفسها في أن تتمسك بسلطانها على العالم اليوناني زهاء(٢٦)عاماً ، لكن شدة النظام الاسبارطي تسبب بكره الاغريق لاسبارطة كرهاً فاق كرههم لأثينا ابان زعامتها فثارت مدينة (طيبة)على الاسبارطين . وتجدد النزاع مابين أثينا واسبارطة اضافة الى طيبة التي استطاعت أن تتزعم الاغريق لفترة من الزمن ولكن الحروب مع اسبارطة أدت الى تحطمها وهكذا قضت الدول الكبرى الثلاث بعضها على بعض ، وعندما جاءت دولة مقدونيا الأجنبية لفرض سلطانها على الاغريق وجدت عالمه منقسماً على نفسه فاستطاع ملكها (فيلب) والد الاسكندر المقدوني أن يقضي على الجيش اليوناني عام(٣٣٨ ق.م) فاعترفت به الاغريق الا اسبارطة التي أُخضعت بالقوة وأكمل عمله ابنو (الاسكندر الأكبر) الذي انتخب قائداً لجميع الاغريق في حملته على بلاد فارس . وقد كان المقدونيين في عهد) فيلب الثاني) محصورين في القارة الاوربية ، وتقع بلادهم في الجزء الوسطي من شبه جزيرة البلقان وتتألف من

سهول واسعة مستوية ، مناخها قارس شديد ولها موارد طبيعية غزيرة . وهي بلاد ممتازة الزارعة . وقد قام فيلب بإنماء ثروة بلاده بفتحه مناجم الذهب ووحد قبائلها تحت عرشه وهياهم للتوسع بتدريبهم تدريباً عسكرها شاملا ، وبعد(١٥)عاماً من الحرب استطاع ان يسيطر على بلاد الاغريق .

❖ عصر الاسكندر المقدوني وخلفاءه :

❖ اغتيل (فيلب الثاني) في اليوم الذي خصص لبدأ الحملة العسكرية على بلاد فارس فخلفه ابنه الشهير (الاسكندر الاكبر) الذي ورث من أبيه الشجاعة والاقدام وأخذ منه التدريب العسكري ، فقد قاد في عهد أبيه الجيوش في حرب المدن اليونانية وأبدى مهارة فائقة . وعندما خلف أباه وافق الجميع على توليه أمر الحملة على بلاد فارس فاستعد لها خير استعداد . وقد انهارت الامبراطوريةالفارسية الاخمينية أمام زحف جيوش (الاسكندر المقدوني) الذي بدأ عام (٣٣٤ق.م) وكان من نتائج ذلك الزحف وقوع جميع البلدان التابعة للامبراطورية الاخمينية تحت نفوذ الاسكندر وكان فتحه للعرا ق)بلاد الرافدين عام (٣٣١ق.م) وظل العراق جزءا من امبراطورية الاسكندر حتى وفاته عام (٣٢٣ق.م) ومن ثم أصبح جزءا من مملكة (سلوقس) أحد قادة الاسكندر الذين تقاسموا إمبراطوريته بعد وفاته . والاسكندر المقدوني قائد اغريقي سمي بهذا الاسم نسبتا الى بلاد مقدونها الواقعة شمال بلاد اليونان ولقب كذلك(الأكبر) وكان يتميز بقوة الشخصية وحُسن القيادة وقد استلم الحكم بعد وفاة ابيه (فيليب الثاني) عام (٣٣٦ ق.م) وهو في سن العشرين وقام بالقضاء على

الثوارت والتمردات التي اندلعت في بعض المدن اليونانية بعد وفاة والده ثم توجه بجيشه الذي ضم (٣٠٠٠٠) من المشاة و(٥٠٠٠) من الفرسان نحو آسيا والشرق عام (٣٣٤ ق.م) ، وكانت معنويات وتنظهم وتدريب الجيش اليوناني الذي يقوده عالي مقابل الامبراطوريةالاخمينية التي كانت تسيطر على المنطقة فتمكن الاسكندر وجيشه من تحقيق انتصاره الأول على الدولة الفارسية في معركة) نهر الغرانيق بعد عبوره نهر الدردنيل عام ٣٣٤ ق.م، ثم التقى بالجيش الفارسي مرة ثانية وكان على أرسهم الملك داراالثالث في معركة ايسوس واستطاع الجيش اليوناني من تحطهم الجيش الفارسي ولم يستمر الاسكندر في ملاحقة الملك دارا الاول اتجو لفتح سورها واخضاع الفينيقيين حيث حاصر مدينة صور لمدة سبعة أشهر وفتحها ثم حاصر غزة وفتحها وبعدها زحف بجيوشه الى مصر وفتحها وزار معبد الاله آمون واختار موضعا لبناء مدينة جديدة سميت باسمه وهي الاسكندريةثم اتجه نحو العراق بلاد الرافدين فعبر بجيوشه نهر الفرات الى ان وصل سهل أربيل ونشبت بينه وبين الجيش الفارسي المتمركز هناك معركة كبرى عرفت بمعركة (اربلا) عام ٣٣١ق.م وحلت الهزيمة بالجيش الفارسي وهرب الممك (دا ار) ومن معه الى العاصمة (اكبتانا) بينما اتجه الاسكندر نحو (بابل) وفتحها ثم توجه الى بلاد فارس فدخل بجيوشه مدينة سوسة (عاصمة العيلاميين) ثم (برسيبولس)عاصمة الاخمينيين واحرقها ثم توجه الى العاصمة اكبتانا)عاصمة الميديين ، وقد قُتل الملك (دا ار) بخيانة من أعوانه ، واستمرت قوات الاسكندر بالزحف الى

ماوراء النهر وأواسط آسيا والهند لكنه عاد بعد ضغط قواد جيشه عليه الى مدينة بابل فمرض وتوفي فيها عام (٣٢٣ق.م) وهو في سن الثالثة والثلاثين تاركاً وراءه امبراطورية واسعة ، ومن خلال متابعة تاريخه كان من صفاته الغرور والشعور بالعظمة والكبرياء وحب السيطرة فأثر ذلك في تصرفاته مع قادته فقتل العديد منهم لأسباب بسيطة ورفع شأن آخرون لتملقهم له ، وخلال فترة حكمه التي امتدت مايقارب ١٣ عاما قام بإنجازات ضخمة تركت الأثر العميق في حضارة الشرق فعلى الرغم من انه لم يتح له الوقت الكافي لوضع أسس ادارة امبراطوريته الا انو قام ببعض الاصلاحات منها تنظيماته المالية للتوفيق بين القيم الفارسية والاغريقية ، كما جعل ادارة الولايات مكونة من ثلاث سلطات مكونة من الحاكم العسكري ، والحاكم الاداري والمدير المالي ، وأقتصر في الحكام العسكريين على المقدونيين واليونان .

❖ خلفاء الاسكندر المقدوني:

بعد وفاة الاسكندر المقدوني اضطربت أحوال الامبراطوريةوحاول القادة والولاة الاستقلال في الأقاليم الواقعة تحت ادارتهم ونشبت حرب طويلة بينهم قرابة الأربعين عاماً وأخيراً تمكن مجموعة من قواده من اقتسام الامبراطوريةوتأسيس دول مستقلة حيث وقع العراق وسورها وايران وبعض من أجزاءآسيا الصغرى الشرقية تحت سيطرة القائد (سلوقس) مؤسس الدولة السلوقية ، ووقعت مصر تحت سيطرة القائد (بطليموس) فأسس دولة البطالسة ، اما اليونان ومقدونها وأجزاء من آسيا الصغرى

الغربية فقد وقعت تحت سيطرة القائد (انتيكونس). وكانت الأجزاءالتي وقعت تحت حكم (سلوقس) أوسع أجزاءالامبراطوريةولم يستتب الحكم له في العراق حتى عام

- (٣١١ق.م)، وتوالى على العرش السلوقي من بعد مؤسس المملكة سلوقس الأول (١٨) ملكاً معظمهم باسم أنطيوخس وسلوقس ، ودام عهدهم في العراق زهاء القرنين وانتهى نفوذهم على يد الفرثيين عام(١٢٦ق.م). ونظراً لاتساع رقعة حكم (سلوقس) التي يصعب ادارتها من مركز واحد فقد انقسمت الى القسم الشرقي (العراق والأقاليم الشرقية)
- وأسس له عاصمة هي مدينة سلوقية(على نهر دجلة وعين ابنه انطيوخس نائباً للملك فيها (بينما ضم القسم الغربي)بلاد الشام وأجزاءمن آسيا الصغرى(وأسس له عاصمة جديدة هي (انطاكيا) على نهر العاصي استقر (سلوقس) فيها، وكان هذا الملك من بين جميع خلفاء الاسكندر المقدوني متشبعاً بآراء الاسكندر ومتعلقاً بمثله العليا ولا سيما الثقافة الهلينية وكان على معرفة تامة ببلاد فارس وقد تزوج بأميرة فارسية جاءت منها سلالة السلوقيين الحاكمة ، وقد كان لاستقرار الملك نفسه في العاصمة الغربية قرب البحر المتوسط أثر سيء في تضاؤل سلطان السلوقيين ونفوذهم في الأقسام الشرقية حتـ انفصلت عنهم نهائيا وآل أمرهم أن انحصرت مملكتهم في بلاد الشام بعد قرن ونصف من تأسيس هذه المملكة التي سيطر عليها في النهاية الرومان . ومع ان السلوقيين كانوا ضعفاء بالنسبة الى البطالسة في مصر غير أنهم كانوا ورثة القسم الأعظم من

امبراطورية الاسكندر المقدوني ولكن امبراطوريتهم لم تكن ثابتة في حدودها فبالنظر الى سعتها لم يكن من السهل حكمها والمحافظة عليها ، ومما أضعف أمرها النزاع المستمر بين البطالسة وبين الملوك السلوقيين وكانت أساطيل البطالسة عائقاً كبيراً في ازدهار التجارة السلوقية ورغم ذلك فقد كانت الناحية الحضارية للسلوقيين أهم من عهد البطالسة في مصر لاستمرار الحضارة الاغريقية بشكلها الهلنستي في أنطاكيا وغيرها من المدن التي نشأت وعاشت حياة اغريقية وتمتعت بنوع من الاستقلال السياسي مع اعترافها بالنفوذ السلوقي فقد شجع مؤسس الدولة سلوقس الأول وابنو انطيوخس الأول على قيام مثل هذه المدن في آسيا الصغرى وسورها وفارس وتخوم الهند ، وعن طريق هذه الدويلات وغيرها من طرق الاتصال انتشرت حضارة الاغريق في الشرق فنشأت من التقاء الحضارتين ماأطلق عليه أسم (الحضارة الهلنستية)وأكثر ماتصفت به هذه الحضارة الحياة الحضرية التي اتسمت بالترف والأناقة في البيوت وتطبيق العلوم واتساع التجارة وتجمع الثروة فقد ازدهرت الدولة السلوقية ابان حكم سلوقس الأول وخلفائه الأوائل من الناحية الاقتصادية .

المحاضرة السادسة

خصائص ومميزات الحضارة اليونانية

Characteristics and features of the Greek civilization:

ان من يطلع على تاريخ اليونان يجد ان تأثير حضارتهم قد حقق انجازاً رئعاً في تاريخ الحضارات البشرية ، وكانت الحروب الفارسية احدى طرق الاتصال المهمة بين اليونان وحضارات الشرق القديم . وقد امتاز الاغريق بانتشارهم من موطنهم وولعهم بالهجرة

بهيئة تجار أو مستعمرين لبلدان أخرى . فنتج عن ذلك بث كثير من عناصر الحضارة اليونانية ، ومن هذه المظاهر الحضارية:

١- الأفكار والمعتقدات الدينية

ان ديانة الاغريق تشبه من وجوه كثيرة ديانات الحضارات القديمة فيي ديانة وثنية مبنية على تعدد الآلية (أي الشرك)، وينسب الاغريق الى آليتهم الكثيرة صفات البشر سواء كان ذلك في شكلهم أو عواطفهم أو حياتهم وهذا ما سمي بمبدأ (التشبيه) ، واختص كل اله بظاهرة طبيعية أو بأمر خاص من أمور الكون . وتؤثر هذه الآلية في مصائر البشر حسب اعتقادهم ومن هذه الآلية) زيوس) أبو الآلية حاكم السماء والجو والاله (يوسيدون) اله البحار والاله(ابولو) اله الشمس و (افروديت) الية الحب ، واتصفت ديانتهم في وهو السابقة بمبدأ(الحيوية) وفحوى هذا المبدأ ان اعتبروا الحياة والقوة متجسدة بمظاهر الطبيعة المختلفة فكانوا يجسمون قوى الطبيعة القاسية بهيئة تماثيل يستعطفونها ويسترضونها للتخلص من شرها وطلب مساعدتها ، واعتقد الاغريق بأن الآلية تعنى بشؤون الأفراد الذين يقدمون لهم الخضوع والقرابين وتريد الآلهة من الناس أن يكونوا أخياراً عادلين ولكن هذه الآلهة اتصفت بالقوة والبطش فينبغي لمبشر أن يحصلوا على مرضاتها، وامتاز الدين عند الاغريق بانه لم ينتج في جميع أطواره نظاماً للكهنة أو الكتب المقدسة لذلك سلم اليونان من حكومة الكهنة الدينية ولكنهم قدسوا بعض المآثر الأدبية التي صارت عندهم بمثابة الكتب المقدسة مثل مآثر (هوميروس) ، وكان رئيس العائلة هو الذي يتولى . أمر عبادة الآلهة في معبد أو بيت العائلة وكان الفرد كاهن لنفسه وبسبب سلطة الدولة الشاملة لم ينشأ في تاريخ اليونان نزاع بين رجال الدين الذين تعينهم الدولة لخدمة المعابد وبين رجال الدولة الحاكمة . وأصل المعابد كان في قصر الملك الذي كان يقيم في ساحة قصره مذبحاً للعبادة ، وعندما انقضى . عهد الملوك واختفت معهم قصورهم حافظ الناس على تلك المزارات وتماثيلها وبنوا بيوتا خاصة بالمزارات صارت معابد وكانت تبى على التلول خارج أثينا مثل مرتفع (الاكروبوليس) موضع الآلهة المقدس وشيدت عليه بيوت للعبادة

كانت آية في النفاسة وكان أشهرها (البارثينون) وهو معبد خاص بمدينة أثينا لعبادة الالهة الحامية لأثينا ، وقد اعتقد الاغريق بعالم آخر وبحياة أخرى يُجازى فيها المسيء والصالح وكانوا يعتقدون بموضع للعذاب أو جهنم هي (هادس)، وكذلك اعتقدوا بوجود دار للثواب موضعها في (الجزر المباركة) .

ولكن انتشار التعاليم الفلسفية والعلوم التي بدأها الفلاسفة الأيونيون في ساحل آسيا الصغرى الغربي وتأثير روايات الأدباء المشهورين كل ذلك أدخل الشكوك والريب في قلوب كثير من عامة الناس وخاصتهم من الطبقة المثقفة فتزعزعت العقائد الدينية ونبذت الأساطير والخرافات والمتناقضات المنسوبة الى الآلهة ، وسببت آراء الفلاسفة بتغيير كثير في العقائد الدينية .

٢- الفنون الجميلة والأدب

لقد جرت العادة بتقسيم الفن الى صنفين هما : أولاً الفنون الرئيسية وتدعى الفنون الجميلة وهي العمارة والنحت والنقش والموسيقى ، وثانياً الفنون الصغرى أو الفرعية كالصناعات الفنية مثل الفخار والحياكة وصناعة المعادن وغيرها من الفنون أو الصناعات فقد خلف الاغريق نماذج جميلة من الفنون التي كانت سائدة منها الأبنية المعمارية التي مثلتها المعابد حيث امتازت بروعتها وببساطة تخطيطها وأعمدتها الجميلة التي ميزت العمارة الاغريقية مثل البارثينون ، وكذلك النحت الذي وجدت منو نماذج غاية في الروعة والاتقان ، ومن النقوش التي تذكر فيهذا العصر فن (الفسيفساء) حيث كانوا يستعملونه في النقش على الجدران او نقش أرضية الغرفةوكانوا يتفنون في رصف الحجارة الصغيرة الملونة بطريقة تظيرها بصورة جميلة ومنأشير ماعُثر عليه لهذا الفن هو صورة (الاسكندر المقدوني) وهو يحارب الملك الفارسي(داريوس) في معركة (ايسوس) ، وكذلك خلف الاغريق نماذج من الأواني الفخارية المنقوشة وأدوات البرونز وقطع النقود والأحجار الكريمة المصنوعة وغير ذلك وكان لدى اليونانيين ذوق ومعيار عالي في هذا المجال.

أما الأدب اليوناني فقد وصمت منه الأشعار الهومرية التي تحكي قصة انتصار الاغريق على طروادة وتخليد أعمال أبطالهم وكانت هذه الأشعار تنشد في قاعات الملوك والنبلاء وتوارثها الناس جيلا بعد جيل عن طريق الرواية فمن الملاحم المشتقة من حروب طروادة (الالياذة) و (الاوديسة) اللتان تعودان(لهوميروس) ، وهنالك نوع آخر من الشعر اليوناني خصص للاشادة بالرياضين المنتصرين في الألعاب الأولمبية .أما الرواية التراجيدية (المأساة) التي كانت نوع من الأشعار الغنائية حيث كان ينشدها جماعة من المغنين مصحوبة بالرقص والايقاع وشخص قصاص وظيفته توضيح القصة الشعرية وقد تطورت فيما بعد فنشأ فن الرواية التراجيدية ومن أشهر شعراء التر اجيديا(سوفوكلس) ومن أنواع الروايات الأخرد التي ظهرت كذلك هي الكوميديا.

٣-الجوانب الفكرية والفلسفية والتاريخية

كان الاغريق الأقدمون يصفون الظواهر الطبيعية بلغة الأساطير وكانوا يعزون جميع ما يحدث في الكون وهم يدفوعون بالشعر والخيال الى أفعال الآلهة نفسها ، الا ان الاغريق (الأيونيين) أول من خطا خطوات أخرد وتعدى دائرة الأساطير في تعليل حوادث الطبيعة وظواهرها وكان العلم والفلسفة شيئاً واحداً تقريباً لدى مفكري اليونان ، فقد أطلق المفكرون الذين بحثوا في الأشياء وفي أصلها وفي العناصر الأولى . على بحوثهم اسم(الفلسفة) وهي كلمة يونانية مركبة تعني(حب الحكمة) ، وكانت الفلسفة تُعنى بشيئين هما البحث في ظواهر الطبيعة الذي بدأ به الفلاسفة الأيونيون مثل(طاليس) وغيره ، وكذلك البحث في القضايا الخاصة بأصل الحياة ومعناها وهي القضايا التي أهتم بها أول الأمر جماعة من المفكرين عرفوا بإسم (السفسطائيين) . لقد كان مفهوم الفلسفة لدى اليونان جهود جدية من جانب المفكرين لفهم العالم والأنسان وهدفها اكتشاف الطريق الصحيح في العيش والحياة وحمل الناس على السير فيه ، وكان هؤلاء الفلاسفة أشبه ما يكونون بمحاضرين جوالين يجوبون جميع بلاد اليونان فيقفون في الأسواق ومواضع أخرى . يجتمع بها الناس ويخطبون بالجماهير في شؤون تشغل بالهم مثل النفس والروح والسعادة والحياة وغيرها ، وظهر أخيراً المفكر الأثيني (سقراط)

الذي لم يتجول في الأسواق مثل السفسطائيون وعمل على توجيه آرائهم الى قضية السلوك والفضيلة وعلاقة المواطن في الدولة والناس، ومن أشهر فلاسفة الاغريق (ارسطو) و (سقراط) و(افلاطون) .

أما الأمر الآخر الذي اهتم به البلدان الأخرى وكذلك عن طريق كتابة الأحداث التي تحدث في أوطانهم وعاصروها أو عن طريق الاتصال بالناس الذين عاصروا بعض الحوادث ، ومن أبرز أعلام التاريخ (هيرودوتس) الذي لقب بإسم (أبو التاريخ) وقد شغف مثل علماء الاغريق بالحياة العقلية ووجه همه الى الانسان وشؤونه وبعد أن نفي من المدينة التي ولد فيها بسبب ثورة سياسية اتجه الى الرحلات والأسفار فسافر الى مصر وفارس والأقاليم حول البحر الأسود والى بلاد الاغريق وايطاليا وبلاد الرافدين فحصل في أسفاره على معلومات ثمينة عن معظم العالم المعروف ، ويمكن أن نشيد بفضل بحثه التاريخي الذي جمع حقائقه ومراجعه بنفسه عن طريق الاتصال بالناس الذين كانت لهم معرفة بتلك الحوادث والحقائق لقرب عهد تلك الحوادث كالحروب بين الاغريق والفرس حتى . انه اتصل بأناس حاربوا بالفعل في تلك الحروب ولا ازلوا على قيد الحياة في زمنه ، وهو أول من جمع مادة مهمة عن عادات الأقوام وأزيائها وبحث في ذلك.

المحاضرة السابعة

تاريخ آسيا الصغرى القديم: Ancient History of Asia Minor

كشفت التحريات الآثارية الحديثة عن وجود أدوار حضارية في آسها الصغرى سبقت استيطان الحثيين فيها وتأسيسيم دولة في حدود ١٨٠٠ ق.م . وسكان آسها الصغرى الأصليون فيما قبل العهد الحثي فلم يعرف أصلهم ولا لغتهم لانهم لم يُخلفوا لنا آثاراً مدونة مكتوبة ، والأدوار التي أظهرها البحث الحديث ترجع عهدها الى العصر الحجري المعدني الذي يؤرخ في الأناضول من الألف ال اربع الى حدود ٢٥٠٠ ق.م ، ويليه

طور من الحضارة يتميز باستعمال معدن النحاس ٢٥٠٠-٢٠٠٠ ق.م ، ثم عهد الدولة والحضارة الحثية ويشمل معظم الألف الثاني ق.م وتأتي من بعد ذلك الأدوار المتأخرة مثل عهد الفريجيين والميديين ..... الخ ، والأقوام التي جاءت قبل الحثيين ليسوا من الأقوام الهندو اوربية ولغتهم ليست آرية بل من اللغات الأسيوية.

أما العهد الحثي ٢٠٠٠-٢٢٠٠ق.م فيه العهد المتميز بكثرة مصادره التاريخية المدونة بالحثية والبابلية ، وهم أقوام هندو اوربية فرضت سلطانها على السكان الأصليين ، وقد تكونت خلال هذا العهد دول قوية ونشأت فيه امبراطوريتان أقدمها قامت بإسقاط الدولة البابلية القديمة في بلاد الرافدين لكنهم انسحبوا لأسباب غير معروفة وحلَ محلهم الكشيين ، أما الامبراطورية الثانية فقد بقيت من١٤٥٠- ١٢٠٠ق.م وكانت تعاصر الكشيين في العراق القديم والامبراطورية المصرية وحدث نزاع حاد بين الحثيين والمصريين للاستيلاء على البلاد الشامية دام زهاء القرن فأضعف الامبراطوريتين وتحطمت الامبراطورية الحثية في حدود ١٢٠٠ ق.م، بسبب هجمات من الأقوام الهندو أوربية جاءت بأقدم الهجرات اليونانية الى اليونان .

وبدأ العهد الثالث لمحثيين بعد انيهار الامبراطورية وانتقال مجاميع منهم من آسيا الصغرى الى شمالي سورها وكونوا دول صغيرة فيها بقيت زهاء خمسة قرون واحتفظوا بالمآثر الحثية ، وكانت أشهر ممالكهم في هذا العهد (كَركَميش)جرابلس حالها، وقام الآشوريين في زمن عنفوانهم العسكري بالقضاء على كيانهم السياسي في عهد الملك الآشوري سرجون الذي سيطر على مدينة كَركَميش عام ٧١٧ ق.م. وجاء بعد الدولة الحثية في الأناضول جملة أقوام أسسوا دولاً هناك أقدمهم الفريجيون والميديون وغيرهم.

الانجازات الحضارية الحثية:

- دوّن الحثيون بخط هيروغليفي قديم وهو صوري ولا علاقة له بالخط الهيروغليفي المصري ، ودونوا بالخط المسماري المقتبس من الخط المسماري في العراق القديم .
- جاء من العهد الحثي مايمكن تسميته بالدستور أو القانون الأساسي للدولة ولا سيما تنظيم وارثة العرش .

❖ لقب الملوك الحثيين أنفسيم بالملوك العظام ، ونشأ نوع من العبادة والتقديس لأرواح الملوك القدماء ، وكان الملك هو القائد الأعلى لمجيش وأعلى سلطة قضائية والكاهن الأعلى لجميع مزارات البلاد والمشرف على طقوسها .

❖ كان تقسيم المجتمع يقوم على أساس ان على أرس المجتمع الحثي الملك والأسرة المالكة اذ كان أعضاؤها يتولون المناصب العليا في الدولة ، وكان شيوخ المدينة يحكمون في الأمور القضائية للمدينة ، ثم الطبقة النبيلة ، وطبقة التجار والصناع والعوام ولا سيما الفلاحون ، وكان المواطن الحثي حرا ويمكن للسلطة أن تجنده للسخرة وهاتي العبيد في آخر السلم الاجتماعي فقد اعتبروا أشبه بالبضاعة عند مالكييم.

❖ عُثر في خرائب العاصمة (بوغاز كوي) على أجزاء كثيرة من ألواح الطين التي أمدتنا بمعلومات عن ديانة الحثيين القدماء وكان أبرز اله لديهم هو الاله الجو الذي مُثل ببيئة آدمية وهو يحمل فأس ورمز الصاعقة كما عبدوا الاله الشمس بهيئة الهة .

❖ في الحقل الاقتصادي عملت أغلبية السكان بالزارعة حيث زرعوا مختلف المحصولات كالحنطة والشعير والكتان والعنب والتفاح والرمان ، واحتفظ المزارعون بالأغنام والماشية وصنعوا الخمر والزيت ، وأمدتهم مناجم بلادهم بالفضة والرصاص والحديد والنحاس .

❖ في مجال الفن تعتبر المنحوتات الصخرية احدد ميزات الفن الحثي التي تتميز بكبر حجمها وجاءت مرتبطة بالعمارة كالمنحوتات التي تزين بوابات بوغاز كوي ، وولع الحثيون بالأختام المسطحة واستخدم ملوك كَركَميش الأختام الاسطوانية التي نقشت عليها الحيوانات ومناظر الصيد والحرب والعبادة وغيرها . وفي العمارة فقد برز الحثيون في بناء الأسوار وكذلك برعوا بصناعة الفخار وبرع الصاغة في صنع الأدوات المعدنية.

الفريجيون والميديون:

انتهت حياة الحثيين السياسية كدولة ذات كيان قد انتهت في حدود ١٢٠٠ق.م على أثر هجمات موجة من الأقوام الهندو أوربية التي جاءت بأقدم الهجرات اليونانية الى اليونان . وأعقب الدولة الحثية في الأناضول جملة أقوام أسست بدورها دولاً هناك ، أشهرهم وأقدمهم (الفريجيين) نسبتاً الى اقليم(فريجية) وربما سمي الاقليم نسبتاً الى هذه القبيلة ، وقد ظهرت منهم دولة في القرن التاسع ق.م كانت واسطة الاتصال الثقافي بمملكة ليديا وباليونان ووضع الفريجيون بعض الأساطير التي فسروا بها أصل مملكتهم وأصل الملوك الذين ظهروا من بينهم ، وأسسوا عاصمتهم في الموضع الذي عُرف بعدئذ باسم (انقرة)، واتخذوا لعبادتهم الآلهة المحلية التي وجدوها ، وانتهت حياة المملكة الفريجية بقيام دولة أخرى أعقبتها في آسيا الصغرى عُرفت باسم مملكة (ليديا) وعاصمتها(ساردیس) واشتهر من هذه المملكة الملك قارون(كروسس) الذي وسع المملكة بحيث أصبحت تشمل معظم آسيا الصغرى وكان هذا الملك آخر ملوك هذه المملكة اذ قضى عليه الملك الفارسي كورش . وكانت ليديا متأثرة بالحضارة اليونانية الى درجة ان المؤرخ هيرودوتس لما زار هذه المملكة وجدها لاتختلف في ثقافتها عن الثقافة الاغريقية وأغلب المصادر المدونة عن أحوال هذه المملكة قد جاءت من الاغريق اذ لم يترك الميديون شيئاً عن أدبهم .

المحاضرة الثامنة (التاريخ الروماني)

الموقع الجغرافي وأثره في نشوء روما:

Geographical location and its impact on the emergence of Rome:

ايطاليا شبه جزيرة تمتد من القارة الاوربية في حوض البحر المتوسط وتقسمه الى قسمين شرقي وغربي يقع الى الشرق منها بحر الأدرياتيك بينما ينفتح البحر المتوسط الى الغرب منها الى سواحل اسبانها حيث تتناثر فيه الجزر العديدة مثل كورسيكا وسردينها ، اما شواطئها الجنوبية فانها تطل على جزرصقلية ومالطا وتقترب بذلك من الشواطئ الشمالية للقارة الافريقية وخاصة تونس وليبيا . يتكون سطح شبه جزيرة ايطاليا من عدة أشكال من التضاريس منها سلسلة جبال (الأبنين) التي تمتد على طول شبه الجزيرة من الشمال الى الجنوب بمحاذاة الشواطئ الشرقية وتبتعد عن الشواطئ الغربية لتفسح المجال لنشوء سيول زارعية وأ ارضي خصبة تخترقها الأنهار ، وقد فرضت سلسلة جبال الأبنين تجزئة شديدة للارض الايطالية وهذا أدى الى خلق كيانات اقليمية مستقلة في شبه الجزيرة قبل تكون الدولة الرومانية والى تباين وفروق تأريخية وحضارية بين منطقة وأخرى وفي الشمال تشكل جبال الألب الشاهقة الارتفاع حاجزاً يفصل شبه الجزيرة عن بقية اوربا ولا تصلها بها الا بعض الممرات الجبلية الضيقة مما جعل الاتصال محصوارً وضيقاً الى حد كبير. أما المناخ فيتفاوت بين الشمال والجنوب ففي الجنوب يسود مناخ البحر المتوسط حيث يسود الجفاف وسطوع الشمس والحرارة صيفاً ، بينما تسود الأمطار شتاءً ولكن بوجه العموم يغلب على هذا المناخ الاعتدال ، أما في الشمال فيسود المناخ الألبي حيث الثلوج والبرد شتاءً .

ان الموقع الذي تتمتع بو شبه جزيرة ايطاليا مكنها من ان تلعب دوارً كبيراً في تاريخ حوض البحر المتوسط ، كما مكنها من الدفاع عن نفسها بقوة أمام القوى التي حاولت القضاء عليها وهي في مراحل تكونها الأولى ، كما ان امتدادها في البحر المتوسط جعلها تشارك شعوبه في صنع التاريخ وتتأثر وتؤثر بالحضارات التي نشأت فيه . وبسبب هذاالموقع الجغرافي الممتاز وسط البحر المتوسط وبسبب اعتدال اقليمها أصبحت ميجراً لأبناء الحضارات القديمة ، أما التجزئة التي فرضتها طبيعة البلاد الجغرافية أدت الى حالة من الصراع استمرت قروناً عديدة حتى تم التوحد على مراحل بضمنه على يد الرومان ، كما أدى . الى تنوع شديد في اللغات والثقافات.

ولم تكن شبه الجزيرة الايطالية مراحل بهذا الاسم في الماضي البعيد ، وأول من استخدم هذا الاسم هو هيرودوت حيث أطلقه على احدى المقاطعات ، وقد عم هذا الاسم على مجموع شبه القارة في حوالي القرن الأول ق.م . وكانت تضم في فجر تأريخها شعوباً متعددة ذات لهجات ولغات مختلفة ، وعاش سكان ايطاليا القدماء العصور التاريخية التي مر بها الانسان في كل مكان عاش فيه فقد عاشوا في العصور الحجرية ثم انتقموا الى العصور المعدنية واستخدموا النحاس أولاً ، وقد تأثر سكان ايطاليا باليونان كثيراًحيث تعلموا منهم الكتابة واسلوب النحت ، ومن أبرز الحضارات الايطالية الاتروسكين الذين أثروا في الرومان في المجال السياسي وفي العمران وفي فن التحصين والري وبناء الطرق وفي نقل الكتابة الابجدية وفي الدين والفن.

الأدوار التاريخية للرومان:

١- العهد الملكي:

حكم روما في الفترة الملكية مجموعة من الملوك ، وكان المجتمع مكون طبقتين أساسيتين هما العبيد ، والاحرار التي تتكون بدورها من عدة طبقات وهم (النبلاء – الأتباع – العوام – العتقاء(وكانت الحقوق السياسية مقتصرة على الطبقات الثلاث الأولى من طبقة الاحرار بينما حرمت منها طبقها الأرقاء والعتقاء ، وكان سكان روما في هذه المرحلة ينقسمون الى ثلاث قبائل ، وكانت كل قبيلة تقسم الى جماعات ، وكل جماعة تنقسم الى عدد من الأسر ، ولكل قبيلة مجلس أعيان يبحث في أمورها العسكرية والدينية وقضاياها العامة ، ولكل منها عبادتها واليها الخاص وكاهنها الخاص ، وكان لكل جماعة شيخ يمارس سلطة واسعة على كل أفرادها وهو جدها الأكبر الذي جرت العادة بأن يؤله ويُعبد من جميع أفراد الأسرة ، ويُمثل الحكم في هذه الفترة (الملك – مجلس الجماعات – مجلس الشيوخ) ، وقد تأثرت التنظيمات الرومانية السياسية الأولى بالاغريق حيث أدخلوا نظام المدينة الى المجتمع الروماني وجعلوا روما مركز حكمهم ومنحوها الرخاء الاقتصادي والازدهار المادي ، وكانت الملكية الرومانية انتخابية ولمدى الحياة حيث يقوم (مجلس الجماعات(بانتخاب الملك ويمنحه

جميعالسلطة التنفيذية واذا مات الملك فان صلاحياته تعود الى الشعب الذي يمثله(مجلس الشيوخ) حيث يقوم بالحكم لمدة خمسة أيام فقط ينتخب خلالها ملكاً يتسلم السلطة لمدة قصيرة لحين يقوم مجلس الجماعات بانتخاب الملك الجديد حيث يقوم هذا الملك بالوظائف العسكرية والدينية والقضائية والمدنية . أما مجلس الجماعات فمهامه هي: انتخاب الملك ، والتصويت على القوانين ، واستئناف الأحكام القضائية التي يصدرها الملك وأعوانه ، واعلان الحرب والنظر في أمور السلم والحرب ، والنظر في منح الغرباء حق السكنى . في المدينة وفي قضايا التبني والوصايات . ولايجتمع هذا المجلس الا اذا دعاه الملك الى الاجتماع أو بعد وفاة الملك لانتخاب ملك جديد . أما مجلس الشيوخ فيتألف من رؤساء الأسر القوية ويقوم الملك باختهارهم ويقومون بمشورة ومساعدة الملك.

المحاضرة التاسعة

عهد الدولة الرومانية (الجمهورية) :

Era of the Roman State (Republic)

جاءت القبائل الايطالية الى شبه الجزيرة التي سميت فيما بعد(ايطاليا) وكانت هذه القبائل جزءاً من هجرات الأقوام الهندية- الأوربية ، وأخذت تتعلم أصول الحضارة بالتدريج من خلال اتصالها بالحضارات المجاورة ومن الجماعات التي كانت تسكن في ايطاليا وهم(الاتروسكيون) الذين يحتمل أن يكون أصلهم من آسياالصغرى وكانوا مسيطرين على ايطاليا في القرن السادس ق.م . وكان يحكم الرومان في مبدأ أمرهم ملوك لايمتون لهم بصلة ، وأنشأ الايطاليون جمهورية قوامها (دولة المدينة) ولا سيما في روما في حدود(٥٠٨ق.م)لاتفرق كثيراًعن دويلات المدن الإغريقية ، وكان في ايطاليا دويلات مدن أخرى . غير روما ولكن روما أخذت تسيطر عليها تدريجياً

وتضمها اليها مكونة مملكة واحدة فقد بقيت روما حتى عام (٣٢٥ ق.م) في حروب مع الاتروسكيين ومع (اللاتين) ومع (الغاليين)واستطاعت ان تنجح في جميع تلك الحروب وتحتل السيادة وكانت في أثناء ذلك قد اكتسبت كثيراً من عناصر الحضارة ومن بين ذلك الحروف الهجائية المشتقة من الخط الاغريقي . وقد استطاعت روما بصفتها زعيمة الدويلات اللاتينية في دحر الأقوام الايطالية الأخرى ، وان تخضع بعض المدن الاغريقية في ايطاليا الى سيادة روما وتصفي الحساب مع منافسيها ، كما اتخذت روما سياسة حكيمة تجاه القبائل الايطالية التي كانت تخضعها باتخاذهم كحلفاء لهم واعطت الى الجماعات الأخرى الحكم الذاتي المحلي .

نظام الحكم في روما في عهد الجمهورية:

هو النظام الذي نشأ مع نشوء الدولة الرومانية ويبدأ منذ أن تخلصت روما من حكم الملوك (الاتروسكيين) واخرجتهم من المدينة في حدود(٥٠٨ق.م) ، وكان العامل المهم في طرد هؤلاء الملوك طبقة (النبلاء) الرومان الذين أخذوا زمام الحكم بيدهم فقد وافقوا على أن ينتخب اثنان منهم يسميان (القنصلين(لرئاسة الدولة من طبقة النبلاء لمدة سنة واحدة ، وكان يتم انتخابهما في كل عام من مجلس يضم جميع القادرين على حمل السلاح ، ويكون نوع الحكومة جمهوري تقريباً ، ولكون اختيار القنصلين محصوراً على طبقة النبلاء فقد صارت حكومتهم تتصف بالاستبداد ، ولكن العوام وهم على الأكثر من القبائل اللاتينية رفضوا الخضوع الى استبدادهم ولأن النبلاء في حاجة ماسة الى العوام لأنهم مادة الدولة وجنودها فقد استرضوهم وأعطوهم حصة كبيرة في الحكم بان سمحوا لهم بتشكيل جماعة من الموظفين سموا (تربيون) لهم الحق بنقض أي قرار أو قانون حتى اذا كان صادراً عن القنصلين ، وقد حصل موظفو التربيون على سلطات واسعة وازد عدد أعضاء مجلسه عندما ازدت أعمال الحكومة ، وكانت أعمال القنصلين كثيرة ومنها قيادة الجيوش وتنفيذ القوانين والهيمنة على موارد الدولة ،واعتاد الرومان في الأزمات الوطنية ان يعينوا حاكماًعاماً ممن يثقون

بنزاهته يعطي السلطة العمها المطمقة لفترة قصيرة محدودة وهو (الدكتاتور)، كما نشأ مجلس الشيوخ (السنات) الذي يؤلف من النبلاء حيث كانوا يجتمعون للشورى وعملهم السيطرة على القنصلين والسلطة التنفيذية ، ولم يكتفي العوام بحصولهم على مجلس التربيون بل استمروا في انتزاع حقوقهم من الطبقة المتنفذة المثرية واستمر النزاع ولكن بدون ارقة دماء أو ثوارت ونجحوا بكثير من مطاليبهم ومنها تدوين القوانين الرومانية القديمة على اثني عشر لوحاً من البرونز في حدود(٤٥٠ ق.م) وطالب الشعب ان يكون له نصيب في وضع القوانين ، ونشأ في روما مجلسين تشريعيين لجميع الدولة الرومانية ، واستطاع العوام الحصول على حقوق متساوية في انتخاب هذين المجلسين .

٣- عهد الإمبراطورية الرومانية :

ان العوامل التي سببت انتقال الدولة الرومانية من النظام الجمهوري الى النظام الإمبراطوري في عهد (أوغسطس) لم يقتصر على اتساع الدولة الرومانية بالفتوح الخارجية وضم الأقاليم الخارجية فحسب بل لنشوء النظام الإمبراطوري عوامل أخرى من جملتها عامل الاتساع الخارجي وبوسعنا أن نحصر هذه العوامل في الآتي :

العوامل السياسية

نتجت هذه العوامل من النقص السياسي في نظام الحكم نفسه وبالدرجة الأولى عجز مجلس الشيوخ الروماني في تنظيم ادارة عادلة لائقة تشمل جميع الممتلكات والبلدان التي دخلت في حوزة الدولة الرومانية على أثر الفتوح الخارجية وقد أصبح التفسخ والفساد مزمنين ولا سيما من جانب الحكام المستبدين الذين كان همهم سلب خيرات الأقاليم التابعة الى الدولة الرومانية .

العوامل الاقتصادية

لقد أدد نهب الأقاليم وابتزاز ثرواتها الى تجمع الثروات في أيد قليلة من الحكام الارستقراطيين وأصحاب المصالح والأعمال وجامعي الضرائب فنشأ في روما نظام رأسمالي مركز نتج عنه الاستحواذ على الأارضي والأملاك بأيد قليلة وافقار الفلاحين والمزارعين الصغار ومما ازد من الطين بلة نظام الرق حيث صار الملاكون يستخدمون العبيد في زرع الأرض فحلت البطالة والمجاعة في طبقات كثيرة من الناس

٢- العوامل الاجتماعية

كانت أبرز النتائج الاجتماعية التي نتجت عن تلك الظروف ازدياد البطر والبذخ عند الأغنياء وافقار الجماهير من السكان وازدياد العبيد فالتجأ الفلاحون الذين طردوا وحل محلهم العبيد الى الهجرة الى روما فأزداد عدد الجماهير الفقيرة والتي تعاني البطالة وخلقت من ذلك هوة سحيقة بين الأغنياء المتنفذين وبين الفقراء وازداد فيما بينهم الحقد والكراهية .

بداية تكوين العهد الإمبراطوري:

ان جميع العوامل اعلاه حتمت نشوء نظام جديد غير النظام الروماني الجمهوري القديم وهو النظام الذي نشأ يوم كانت روما(دولة مدينة)أما الآن فقد انتقلت الى دولة موحدة ضمت جميع شبه الجزيرة ثم بسطت سلطانها على أقاليم أخرى، فشملت الدولة شعوباً وأقواماً مختلفة ، وقد أصبح (مجلس الشيوخ(الذي تتركز في يده السلطات عاملا في اضعاف رئاسة الدولة والسلطات التنفيذية ، وكانت ادارة الدولة الواسعة وحكمها يتطلبان الحزم والسرعة في تقرير الأوامر وتنفيذها وحفظ الأمن وصيانة الحدود التي تستلزم قيادة عسكرية حكيمة واسعة النفوذ وقد كان الأغنياء من النبلاء منقسمين على أنفسهم وفي نزاع فيما بينهم على استلاب الثروات ولما يئس العوام من الاصلاح قاموا بعدة ثوارت لنيل حقوقهم وانضم اليهم كثير من النبلاء لجلب العوام اليهم وتوسيع نفوذهم

في الحكم منافسة لغيرهم من النبلاء وقام قسم من هؤلاء المقربين للعوام ببعض الاصلاحات التي مست بحقوق (مجلس الشيوخ) واغضبته فحدثت اغتيالات ومؤامرات وبرز قواد وزعماء وكان من جملة النبلاء المتقربين من العوام القائد الشهير (بومبيوس) بومبي فأنتخب قنصلا في عام(٧٠ ق.م) وألغى بعض القوانين والأنظمة المضرة بمصالح العوام واستطاع ان يحافظ على الأمن ويقضي على القرصنة البحرية التي كانت منتشرة في البحر المتوسط ، وثبت سلطة روما بالقضاء على الثورات التي نشأت في ايطاليا واسبانيا وآسيا الصغرى ، واستطاع ان يفتح سورها والقدس وأقاليم في سواحل البحر الأسود ، كل ذلك أدى . الى ا زدياد نفوذ (بومبيوس) فخافه (مجلس الشيوخ) وخشى استبداده بالحكم فأخذ يعارضه وبرز من المعارضين له القائدان(كر اسوس،(يوليوس قيصر) ولكن استطاع(بومبيوس) أن يتفق معهما وتكونت حكومة ثلاثية عام(٥٩ ق.م) حيث يحكم (يوليوس قيصر) بلاد الغال (فرنسا) لمدة خمس سنوات و(بومبيوس) يبقى في روما ، أما كراسوس فقد ذهب بحملة حربية مع الفرثيين فقُتل في الحرب .

المحاضرة العاشرة

يوليوس قيصر: Julius Caesar

أخذ هذا القائد يمهد لنفسه فتقرب من العوام على الرغم من كونه من طبقة النبلاء وقد أظهر نفسه سياسيا ممتازاً فعندما ذهب الى فرنسا أبدى مهارة عسكرية فائقة واستطاع بعد حروب دامت ثماني سنوات أن يبسط نفوذه على جميع فرنسا ،وقدغزا انكلترا مرتين، واستطاع ان يكسب رضا جنوده من خلال زيادة رواتبهم وحسن المعاملة ، وكانت أخبار انتصاراته وأعماله العسكرية قد أكسبته مكانة مرموقة عند الرومان مما جعل(بومبيوس) ومجلس الشيوخ الروماني يخشون نفوذه لذلك ما أن قاربت فترة حكم (قيصر) على فرنسا بالانتهاء حتى بدأ (بومبيوس) ومجلس الشيوخ يمهدون للتخلص

منه فأصدر مجلس الشيوخ أمراً الى يوليوس قيصر بتسريح جيشه ولكن (قيصر) نظر بشك لهذا القرار عندها سار بجيشه الى روما وأخذ خصومه على حين غرة في عام (٤٩ ق.م) فهرب (بومبيوس) وكثيرون من أعضاء مجلس الشيوخ الى بلاد اليونان ليشن الحرب من هنالك وكان معه أسطول عظيم وله جيش في إسبانيا ، فكان على قيصر أن يحارب قوات الأعداء في جبهتين في الشرق والغرب وبحركات بارعة استطاع ان يجبر جيش (بومبيوس) في إسبانها على التسليم بدون حرب تذكر وتفرغ لحرب خصومه في اليونان وقضى عليهم في معركة عام(٤٨ ق.م) وهرب (بومبيوس) الى مصر وقتل هنالك بتحريض من قيصر وهكذا تخلص قيصر من أعدائه ومنافسيه وأصبح سيد الامبراطورية الأوحد .

وبعد إن أصبح (يوليوس قيصر) سيد الامبراطورية وجه همه لتوطيد أمور الامبراطورية في الخارج واستغل فرصة النزاع على عرش مصر بين (بطليموس) وأخته (كليوبراتا) فتوجه بجيشه الى الإسكندرية وحارب (بطليموس) وقتله وأجلس (كليوباترا) على العرش المصري وبقي معها عدة أشير كما أخمد ثورة في آسيا الصغرى ثم عاد الى ايطاليا فكافأه مجلس الشيوخ وعينه (دكتاتورا) طوال حياته سنة(٤٠ ق.م)، ومما يقال عن (قيصر) انه استعمل قوته ونفوذه باعتدال فلم ينتقم من أحد ومنح الشعب حريته وقضى على الفوضى ونشر الأمن ووزع الأراضي على جنوده ومنح حق الرعوية الرومانية لجميع سكان البلاد التابعة ووضع تقويما لا يزال يستعمل حتى اليوم ويسمى باسمه (التقويم اليولياني) وأطلق اسمه على أحد الشهور وهو يوليو (تموز) وكانت نهايته باغتياله في مجلس الشيوخ في عام (٤٤ ق.م) وكان من جملة قتلته (بروتس) و (كاسيوس)، وعلى الرغم من ان قيصر لم يعش سوى خمس سنوات منذ أن دخل ايطاليا قضى ـ أربعا منها في الحروب لكنه قام بكل هذه الأعمال .

انطونيوس والحرب الأهلية:

كان (يوليوس قيصر) محبوباً لدى الشعب فأثار اغتياله سخط الشعب واستغل ذلك (انطونيوس) صديق قيصر وأهاج الشعب على قاتليه الذين أخذوا الحكم من بعده مما

اضطرهم للهرب الى مقدونيا ، وأخذ انطونيوس الحكم لنفسه ، ولكن (اوكتافيوس) قريب قيصر الذي تبناه وأوصى له بالحكم أسرع الى روما وطالب بحقه ونجح في انتخابه قنصلا بعد أن استمال عدد من الجنود اليه وتكونت حكومة ثلاثية من (انطونيوس) و(اوكتافيوس) و(لبيدوس) الذي توفي فقسمت الامبراطورية الى القسم الشرقي لانطونيوس والقسم الغربي لاكتافيوس ، وكان أول شيء قامت به هذه الحكومة هو القضاء على قتلة قيصر في معركة (فيلبي) وبدا انطونيوس للرومان قليل الشأن بعد أن فشل في حرب مع الفرثيين فالتجأ الى مصر حيث الملكة (كليوباترا) وعزم أن يتزوجها ووعدها بمملكة مصر وبمنح أولادها أفريقيا وسورها فأنتهز (اوكتافيوس) سخط الشعب عندما وصمت هذه الأخبار وقرر مجلس الشيوخ أعلان الحرب على (انطونيوس)، وقاد (اوكتافيوس) الأسطول الروماني والتقى بأسطول (انطونيوس) في (اكتيوم) على الساحل الغربي لبلاد اليونان فنشبت معركة عنيفة أنتصر فيها (اوكتافيوس) وهرب (انطونيوس) الى مصر وانتحر فيها فيما بعد وفعلت (كليوباترا) نفس الشيء فتجرعت السم بيدها مخافة أخذها أسيرة الى روما وهي سليلة البطالسة وبذلك أصبحت مصر ولاية تابعة للامبراطورية الرومانية وانتهت الحروب الأهلية وأخذت أمور الامبراطورية تستقر وبدأ عيد جديد اطمق عليه عيد الامبراطورية الذي امتاز بالهدوء والسلام زهاء القرنين ، فعندما عاد (اوكتافيوس) منتصرا الى روماأستقبل بحفاوة ولم يبقى له منافس في الحكم وبدأ عهداً جديداً شعر فيه الرومان بالطمأنينة بعد ان عاشوا عهوداً مليئة بالثوارت والحروب وشعروا بضرورة سيطرة حاكمه احد على أجزاء الامبراطورية الواسعة وبدأ هذا العهد بحكم (اوكتافيوس) الذي انصرف للعمران وأحبه الشعب ولقبوه (اوغسطس) أي (المبجل) أو(الموقر) وقام بالعديد من الانجازات السياسية والعسكرية ، وقد انتهت حياته في شهر آب عام(١٤.م) فأطلق اسم الامبراطور (اوغسطس) على ذلك الشهر تخليدا له ، وقد خلفه عدد من الحكام منهم (طبيريوس) من (١٤– ٣٧ م) الذي أساء أستعمال السلطة وتم في عيده صلب السيد

المسيح (عليه السلام(، وخلفه في الحكم عدد من الاباطرة أبرزهم (نيرون) الذي ينسب اليه حرق روما ، وقد سقطت الامبراطورية عام(٤٧٦م).

أهم العوامل التي ادت الى أزدهار وتماسك الامبراطورية الرومانية:

- كانت حكومتها منظمة تنظيما راقيا وذات أدارة صالحة .
- نمو القوانين والشرائع التي طبقت على أقوام مختلفة .
- حسن المواصلات وتسهيل الأسفار في البر والبحر.
- انتشرت اللغتان اللاتينية والإغريقية وأصبح يتكمم بها العالم المتمدن.
- ازدهار التجارة والمعاملات التجارية التي أصبحت موحدة تقريب اً باستعمال نقد واحد وموازين موحدة .
- أتساع الجاليات والمستعمرات اللاتينية وانتشارها وأتساع إعطاء حق الرعوية الرومانية الى جميع سكان الولايات الأحرار.
- أنتشار التربية والتهذيب تحت رعاية الدولة في جميع المدن المهمة .

المحاضرة الحادية عشر

بعض الجوانب للحضارة الرومانية

Some aspects of Roman civilization

أولاً – القانون

تأتي القوانين الرومانية في مقدمة التراث الروماني الذي أثر في أمم وشعوب كثيرة ، لقد بدأت القوانين الرومانية على هيئة مجموعة من الاعراف والعادات المصطبغة

بالصبغة الدينية ، ودون في عهد الجمهورية الرومانية على اثني عشر لوحاً من البرونز ، وكان القانون الروماني على عدة أشكال هي :

- ❖ القانون المدني : هو القانون الروماني القديم الذي اقتصر في تطبيقه على الرومان وحدهم وبعض الناس الذين كانوا يتمتعون بحقوقه بموجب معاهدة خاصة في عهد الجمهورية ، ولكن تغير ذلك في عهد الامبراطوريةحيث اكتسب معظم السكان الاحرار حق الرعوية واكتساب الجنسية الرومانية .
- ❖ قانون الشعوب : هو القانون المشترك بين جميع الشعوب ، وكانوا يستمدون منه الأحكام التي تطبق على الأجانب (سكان الأقاليم) في الامبراطورية، وقد أثر هذا القانون على القانون الروماني المدني اذ وسعه وهذب فيه.
- ❖ القانون الطبيعي : هو القانون الذي تخضع له جميع الكائنات الحية من الانسان والحيوان والنبات ، وأخذ الرومان فكرته من الفلسفة اليونانية .

ثانيا – الأدب والفكر

ان الثقافة الرومانية تميزت بنتاج عناصر من الحضارة تعد اضافات مهمة الى التراث البشري ومنها الأدب والفكر والفنون الجميلة ، وعندما أتسعت الامبراطوريةالرومانية واختلطت فيها الشعوب والحضارات والثقافات أتسع أفق الرومان ، ونتج عن ذلك فقدان كثير من مآثرهم القديمة ، وكان المعين الأساس للادب والفلسفة والعلم عند الرومان من حضارة الإغريق والحضارة الاغريقية الهلنستية ، ومع ذلك نجد الطابع الروماني الخاص والحياة الرومانية منذ أقدم أدوارها الى تأسيس الامبراطوريةواتساعها متمثلة في نتاج الرومان الأدبي ومنه الشعر الاتيني فقد كان لبداية الشعر اللاتيني علاقة متينة بالأدب الإغريقي ويبدو ذلك بوجه خاص في أول نتاج الأدب الروماني الذي ظهر بالهام من (هوميروس)وبتأثير التراجيدها الاغريقية ، وكان أول نموذج للادب الروماني مثله الشاعر (اينيوس) وغيره الذين استمروا يحتذون أمثلة الأدب الاغريق القديم ، وكذلك ظهرت في روايات بعض الشعراء الكوميدية مثل (فلوطس) التي اشتقت فنها وفكرتها من الكوميديا الإغريقية في عهدها الحديث ، واستعار شعراء الشعرالغنائي

الطرق الفنية المتبعة في الشعر الاغريقي ، والشعراءاللاتين لم يقتصروا على تقليد أسلافهم من الاغريق بل جعموا ما اقتبسوه جزءً خاصاً بهم واستعملوه في تصوير الحياة الرومانية ، ولعل أحسن مثال جاء عن الشعر الفلسفي بعض النماذج التي تمثل التغيير الذي طرأ في عهد (قيصر) ،وبرز كذلك الشعر الغنائي الذي وصل به شعراءه الى مستوى عالٍ وامتاز بعضهم بالعاطفة والأحاسيس والحب وبعضهم امتاز بالعقل والرزانة،ومن الشعراء البارزين خلال عصر اوغسطس (فرجل) كاتب ملحمة (الانياذة) لتمجيد روما . اما الخطابة فقد اثرت في تطور فن النثر عند الرومان اذ صارت فنون البلاغة من مستلزمات فن الخطابة للتأثير بالسامعين وفي حقل الخطابة ظهرت مواهب أعاظم الكُتاب الرومان ، وكان(شيشرون) على أرس الخطباء في الأيام الأخيرة من العهد الجمهوري .

ثالثاً – الفنون الرومانية (العمارة والنحت والنقش)

لقد أخذ الرومان العقادة والقوس من الشرق وصار القوس أساس العمارة الرومانية وقد مزجوا القوس والعقادة مزجاً فنيا ارئعاً مع نظام العمد والأفاريز ، وبدأ الرومان منذ عهد اوغسطس في تزين عاصمتهم بأبنية جميلة تعبر عن عظمتهم وسلطانهم وهذا هو السبب الذي جعل(اوغسطس) يفتخر بقوله : "لقد وجدت روما من الآجر فتركتها من الرخام ..." وتدل المباني التي شيدها الرومان على النواحي التي اهتموا بها وعلى حاجاتهم مثل المعابد والحمامات العامة والمحاكم وأبنية المسارح ومدارج الألعاب . وكان الرومان مهندسين أعظم منهم بنائين وظهر نبوغهم الهندسي ومهارتهم في القباب مثل قبة (البانثيون) ، ومن مظاهر الهندسة الرومانية بناء الطرق والجسور والقناطر والقنوات والأسوار وغيرها ، واشتهرت العمارة الرومانية بنوع من الأبنية المدنية العامة المسماة (الفوروم)وكانت مواضع عامة للاجتماعات واقامة الأسواق والمحاكم ودوائر الدولة العامة ، وكان يقام في مثل هذه المواضع تماثيل الأباطرة والقادة العظام والمنابرالعامة لالقاء الخطب إثناء الاجتماعات والاحتفالات .

اما النحت الروماني فقد برز هذا الإبداع في التماثيل النصفية التي يظهر فيها التعبير الواقعي ، وعثر المنقبون في (بومبي)على نماذج جميلة من التماثيل المصنوعة من البرونز .كما أبدع النحات الروماني في الأفاريز المنحوتة المتخذة لمزينة في العمارة واستعمل النحت البارز لمزخرفة والزينة ووفق النحاتون في ذلك الى حد كبير، اما النقش الروماني على الجدران في البيوت الخاصة وغيرها فقد عثر في (بومبي)على أمثلة عديدة شبيية بما خلفه الاغريق ، ومما لوحظ على هذه الأشكال الفنية استعمال فن المنظور ، واستعمال الظلال ، واتساق الألوان ، ومراعاة النسبة والوحدة بين الأشكال مع المنظر العام .

المحاضرة الثانية عشر

التاريخ الساساني: Sassanid history

التكوين الجغرافي :

تشبه هضبة ايران المثلث ، وتبدو محصورة مابين منخفضين هما الخليج العربي في الجنوب وبحر قزوين في الشمال ، وهي الطريق الموصل مابين اسيا الوسطى واسيا الغربية ، كما انها بمثابة جسر الى اسيا الصغرى والى أوربا فيما وراءها . وتحيط بتلك الهضبة سلاسل من الجبال ترتفع محيطة بصحراء منخفضة هي قاع بحر يابس ، تدعى سلسلة الجبال الغربية الممتدة من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي باسم جبال (ازكروس) وتتألف من مجموعة سلاسل متوازية تخترقها أودية، ويحد الناحية الشمالية من ايران سلسلة جبال (البرز) وتصل في نهايتها الغربية الى اقليم اذربيجان الايرانية بكثرة سكانه وتنمو في وديانه الخصبة الغلات المهمة كالحنطة والدخن والقطن والأرز والتبغ ، كما انهذا الاقليم ذو شيرة تاريخية خاصة اذ ظهرت منه سلالات الماذيين والفرس التي حكمت ايران. وتتفرع من جبال (البرز) الى الشرق جبال خراسان التي لا ترتفع كثيراً وذات وديان وسيول خصبة تنمو فيها الغلال المتنوعة ، وكانت خراسان المدخل الثاني الى بلاد ايران، وقد أقام ملوك السلالة الساسانية فيها حصوناً لصد الفاتحين ، واشتهرهذا الاقليم بكونه مهد سلالات حاكمة شيهرة كالفرثين وغيرهم ،

وتكمل سلسلة جبال (مكران)في الجنوب سلاسل الجبال المحيطة بهضبة ايران. ويقع في وسط هضبة ايران منخفض صحراوي شاسع يعد أشد بقاع الدنيا جفافاً ، لهذا فقد انحصرت حياة الانسان واستيطانه في الهضبة والوديان بين سلاسل الجبال وفي الواحات وفي السهول الواسعة ومنها سهل خوزستان (بلاد السوس القديمة أي عيلام) وكان هذا الاقليم أقدم أجزاء ايران في استيطان الانسان له وظهرت فيه أقدم الأطوار الحضارية ، ومع ان بلاد ايران محاطة بالجبال الا انها مفتوحة من جياتها الاربع بطرق مسالك الجبال الى سهول مابين النهرين والى روسيا والهند والخليج العربي ، ويمر منها منذ أقدم الازمان طرق مواصلات تربط الشرق بالغرب حيث يخترقها (طريق الحرير) الشهير ، وتقع ايران بين مركزين حضاريين مهمين هما: بلاد مابين النهرين ووادي نهر السند .

ومن الأمور الجغرافية المهمة التي كان لها أثر في تاريخ وحضارة ايران، توفر الموارد الطبيعية فيها فهي بالدرجة الاولى زارعية وفيها حيوانات صالحة للتدجين ، وهي غنية بأنواع الحجارة الجيدة كالمرمر والرخام وبعض الأحجار الثمينة كحجر اللازورد والفيروز ، اضافة الى الأخشاب والمعادن كالنحاس والحديد والقصدير وغيره .

تاريخ بلاد عيلام القديم:

يعد هذا الجزء من بلاد ايران أقدم حضاريا وعمرانيا من بقية أجزاءها فقد ظهرت فيه الأطوار التمهيدية للحضارة الناضجة منذ العصور الحجرية ، ويقع اقليمهم الى شرق وادي الرافدين ، وقد أطلق الاكديون على اقليم بلاد عيلام اسم (إيلامتو) ، ودعاه الاغريق باسم عاصمتهم الشهيرة السوس (سوسا) فسموه (سوسيانة) أي بلاد سوسا . وتعد بلاد عيلام جزءاً من جنوبي وادي الرافدين من ناحية الخصائص الجغرافية ومن الناحية الثقافية حيث التشابه الحضاري الكبير والاتصالات الثقافية منذ عصور ماقبل التاريخ ، وكثيراًماصارت ولاية تابعة للدول التي قامت في بلاد الرافدين، كما انها غزت العراق القديم أكثر من مرة في عيود ضعف الدول القائمة فيه .

لقد ظهر في بلاد عيلام نوع من الكتابة الصورية في عهد جمدة نصر في بلاد الرافدين وسمي بالخط المسماري العيلامي القديم ودون في عدة مئات من الواح الطين وجدت في السوس وظل مستعملا الى العهد الاكدي ، ولكن ترك العيلاميون استخدام هذا الخط القديم واستعملوا بدلاً منه كتابة مسمارية مشتقة من الخط المسماري في العراق القديم بعد اجراء بعض التعديلات عليه.

استوطن في بلاد عيلام أقوام لايعرف عن اصولهم أشياء مؤكدة ، فهي ليست من الأقوام الايرانية التي هاجرت الى ايران في بداية الألف ق.م . ومن الباحثين من يسمي سكان ايران قبل مجيء الايرانيين باسم القزوينيين نسبةً الى اقليم بحر قزوين ومنهم الكوتيون واللولوبو والكشيون.

بدأت بلاد عيلام بتزويدنا منذ بداية الألف الثالث ق.م بشيء من المصادر عن تأريخها ، وأقدم اشارة اليهم هي التي جاءت من سلالة لجش الا ولى من العصر السومري القديم، وتعرضت بلاد عيلام الى ضغط شديد بقيام السلالة الاكدية حيث سيطر عليها سرجون الاكدي وضم بلاد السوس الى دولته ، وظلت عيلام خاضعة لغاية عهد الملك نرام سين حيث ثارت عليه فأخضعهاهذاالملك الاكدي بعنف وقسوة وتوسع نفوذ بلاد الرافدين في عيلام خلال العهد الاكدي حيث حلت اللغة الاكدية محل اللغة العيلامية وسمي كثير من السكان انفسهم باسماء جزرية ، ولكن بعد وفاة الملك الاكدي نرام سين قام الحاكم العيلامي بالاستقلال عن السلطة الاكدية وغزا بلاد الاكديين في عهد الضعف الذي حل بها. ولكن لم يدم الازدهار السياسي زمناً طويلا في عيلام فقد داهمهم خطر الأقوام الجبلية المجاورة للعراق القديم ومنهم اللولوبو وبعدهم الكوتيين الذين قضوا على السلالة الاكدية في بلاد الرافدين وفرضوا سيطرتهم أيضاً على بلاد عيلام . وبعد قيام سلالة اور الثالثة دخلت بلاد عيلام ضمن هذه الدولة الى أكثر من قرن الى سقوط هذه السلالة حيث ساهم العيلاميين بإسقاطها مع الأموريين ، وقاموا فيما بعد بالقضاء على الدولة الكشية في بلاد الرافدين وأخذوا غنائم مهمة أشهرها مسلة حمواربي ومسلة نرام سين ، حيث عثر المنقبون على هذه الآثار في سوسا

عاصمة العيلاميين ، وقد ازدهرت عيلام في هذا العهد عمرانيا وثقافيا وسياسيا حيث كون الملوك العيلاميين في نهاية العهد الكشي مملكة كبيرة ضمت معظم بلاد ايران، وحلَ التدهور في بلاد عيلام بداية الألف الاول ق.م وكانت آخر الضربات القاصمة على يد الملك الآشوري آشور بانيبال الذي أزال دولتهم من الوجود

نشأة الامبراطورية الساسانية:

تنسب الاسرة الساسانية نسبتا الى جدها (ساسان) وهو الكاهن الأعلى في معبد الالهة(اناهيتا) في العاصمة (برسيبولس) وقد خلفه في تلك الوظيفة ابنه (بابك) الذي تزوج من ابنة الحاكم الفرثي ، وثار عليه فيما بعد وأخذ السلطة منه بالقوة ، واعتبرته المآثرالمتأخرة مؤسس السلالة الساسانية الحاكمة ، ثم استطاع (اردشير) وهو الابن الثاني للملك (بابك) من السيطرة على بلاد فارس وأعلن نفسه ملكاً عليها وكوّن منها مملكة موحدة قوية ، واستطاع ان يهزم جيوش الملك الفرثي في عدة معارك والقضاء على الملك الفرثي، وهكذا انفتح الطريق أمامه الى العاصمة طيسفون (سلمان باك حالها) في بلاد الرافدين، وتوج عام(٢٢٦م٠) ملكاً شرعياً على جميع ايران وهكذا رجعت السلطة الى الفرس من بعد خمسة قرون ونصف القرن من سقوط الاخمينيين . ودام العهد الساساني أكثر من أربعة قرون حيث انتهى بقضاء العرب المسلمين عليهم في العراق بعد معركة القادسية الشهيرة في حدود(٦٣٧م) . ومن الملوك البارزين في تاريخ العهد الساساني الملك (اردشير) الذي دام حكمه نحو خمسين عاماً استطاع خلالها ان يدحر أعداءه الواحد تلو الآخر ، وحول الجيوش الى أداة نظامية قوية ، وأشرك ابنه (شابور الأول) في الحكم فورث شابور عن أبيه دولة قوية ، وكان من أعاظم ملوك السلالة الساسانية لما قام به من أعمال خاصتاً في الجانب العسكري متمثلاً بانتصاراته على الكوشانيين والرومان ، وقد خلف أخبار انتصاره على الكوشانيين في الكتابات المنقوشة في جدران معبد (نقش رستم)،ومن الأعمال الأخرى التي قام بها هذا الملك اكمال التنظيمات الداخلية للامبراطورية التي ابتدأها أبوه، ولولع هذا الملك بالحكمة والمعرفة والفلسفة أمر بترجمة مجموعة كتب يونانية وهندية تتضمن نواحي مختلفة من المعرفة كالطب والفلك والفلسفة ، وشمل حركة ماني الدينية بحمايته.

ومن الملوك البارزين الآخرين (شابور الثاني)، وكسرى الأول (انوشروان) الذي دام حكمه نصف قرن تقريباً واشتهر بإصلاحاته وعدله في جميع النواحي الثقافية والاجتماعية والسياسية والعسكرية والعمرانية فقد وسع العاصمة (طيسفون) في العراق وبنى الطاق العظيم واتخذه لإقامة الحفلات ، وقد مضى على بناءه أكثر من(١٥٠٠) سنة وماتزال بقاياه قائمة الى يومناهذا. وكان هذا الملك آخر الملوك البارزين في السلالة الساسانية فقد خلفه سلسلة من الملوك الضعفاء الذين ساءت في عهدهم أحوال الدولة ومنهم كسرى . الثاني (ابرويز) الذي تجاهل سفارة النبي محمد (ص) اليه يطلب منه فيها الدخول الى الدين الجديد (الاسلام)، ولم يخطر بباله ان اصحاب الدين الجديد سيقومون باكتساح إمبراطوريته والقضاء عليها في عام(٦٥١م)

الحضارة الساسانية :

١- اللغة والأدب :

كانت لغةهذاالعصر هي اللغة البهلوية التي كُتبت بالخط البهلوي وكان هذا الخط صعباً جداً حيث يلزم لقراءته معرفة أكثر من (١٠٠٠)علامة ، وقد استخدمت هذه

اللغة منذ أواخر العصر الاخميني ، وأُلفت كتب هذا العصر بها وكذلك ترجمت بعض الكتب اليها ومن أمثلة ذلك ترجمة كتاب (كليلة ودمنة) الذي أمر (أنوشيروان) بجلبه وترجمته الى اللغة البهلوية ، وفيما بعد ترجمه ابن المقفع الى العربية . أما الأدب المنثور فقد شاعت كتابة القصص الخاصة بالحرب والمجالس في هذا العصر.

٢- الديانة وعلاقتها بالديانات الأخرى:

سادت عدة ديانات خلال العهد الساساني ، فقد أشارت المآثر وان خالفتها المصادر الحديثة الى ان الملك (اردشير بن بابك) جعل الديانة(الزاردشتية) ديانة الدولة الرسمية، وظهرت كذلك الديانة(المانوية) التي سميت بهذا الاسم نسبتاً الى مؤسسها (ماني) الذي ظهر في عهد الملك (شابور الأول) فقربه اليه لأسباب عديدة ، وكان ماني من أصل نبيل وادعى أنه نبي مرسل من السماء فبشر بديانة عالمية يدخل فيها جميع البشر بمختلف طبقاتهم وأشكالهم وألوانهم ، وكانت الطقوس والعبادات التي فرضها (ماني) مشتقة من عبادات بابل وايران القديمة كالزاردشتية وأثرت فيها أيضاً البوذية والمسيحية ، وكانت الأسس العقائدية في هذه الديانة تقوم على (الثنوية) و (الضدية) أو الصراع بين عنصرين يسودان الكون وهما النور والظلام ، والخير والشر .

ومن هذين العنصرين خُلق الكون . وفرضت هذه الديانة نوع من الصلاة والصيام ، الا انها خلت من القرابين وعبادة الصور والأصنام ، ومارست أيضاً بعض الأمور من الديانة المسيحية كالتعميد والتوبة والقداس الالهي والغفران من الذنوب. وقد حُكم على (ماني) بالموت واضطهد أتباعه بعد وفاة الملك (شابور الأول)من لدن الكهنة المجوس الذين حاربوا المانوية، وظهرت كذلك حركة دينية اجتماعية فكرية أخرى . هي(المزدكية) نسبتاً الى (مزدك) في عهد الملك (قباذ الأول). وكذلك دخلت في عهدهم الدهانة المسيحية والبوذية.

٣- الفنون والعمارة:

كان الفن الساساني خلفاً مباشراً للطور الأخير من الفن الفرثي الذي كان فناً ايرانياً بوجه أساسي . وخير مثال على فن العمارة الساساني هو بناء القصور ومنها قصر طيسفون (طاق كسرى) حيث استخدموا في البناء طراز الطاق والعقادة ويقع هذا الطاق بالقرب من نهر دجلة وهو بهو الاستقبال الملكي ذو السقف المقوس ، الذي أُقيم على شكل بيضوي . وهذا الايوان قسم من القصر الأبيض الذي بناه أنوشروان ، كما ولع الساسانيون بزخرفة جدران القصور بالرسوم الزاهية وهذا ماأيدته الأدلة الأثرية ، كما استعملوا الحجر في بناء القصور وتزيين قطع الحجر في الجدران بالمنحوتات البارزة التي تمثل مشاهد تاريخية تذكارية للملوك . ومن فن النحت الذي ما ازل قائماً الى يومناهذا المنحوتات التذكارية البارزة المنقوشة على الجبال مثل النحت الضخم العائد للملك (أردشير الأول) و(شابور الأول) في الموضع المسمى (نقش رستم) الواقع قرب (برسيبولس) ، ونقش تمثال (كسرى) قرب كرمنشاه . ومن الفنون الأخرى التي اشتهروا بها فن صياغة الذهب والفضة التي خلفوا منها مجموعة صحون منقوشة وكذلك صناعة الحرير التي دخلت الى ايران في العهد الساساني من الصين وأشتهر الحاكة بمهارتهم الفنية في النقوش الجميلة .

المحاضرة الثالثة عشر

الحضارة الهندية: Indian Civilization

نشأت في وادي نهر السند وفي سهل روافده الخمسة (البنجاب) حضارة قديمة سبقت هجرة الأقوام الآرية (الهندو اوربية) الى الهند التي ابتدأت في الألف الثاني ق.م . ويرجح ان هذه الحضارة من الحضارات الأصيلة وان زمن نشوئها يقرب من زمن نشوء الحضارة السومرية والمصرية أي في بداية أو منتصف الألف الثالث ق.م ، سبقت ظهور هذه الحضارة الناضجة عصور حجرية طويلة من العصر الحجري القديم والحديث حيث وجدت آثارهما منتشرة في جميع شبه القارة الهندية. وقد نشأت هذه الحضارة الراقية في العصر الحجري المعدني ، وظهرت هذه الحضارة عام ١٩٢٠م بعد التنقيبات في مواقع متعددة أظهرت نشوء حضارة راقية في وادي نهر السند ذات

مدن فخمة ومنسقة التخطيط ومنسقة الشوارع ومنازلها مبنية بالآجر ، وعرفت الفنون الجميلة والتعدين واشتهرت بالتجارة ، ووجدت بعض الآثار التي دلت على اتصالها مع الحضارة السومرية مثل الأختام الاسطوانية والأدوات المنزلية والآلات والأسلحة المصنوعة من النحاس وحلي من الذهب وأواني الفخار البسيطة والملونة.

واستعملت الحضارة السندية نوعاً من الكتابة الصورية التي لم تحل رموزها بعد بسبب قلة المخلفات التي عُثر عليها وربما يعود ذلك الى تلف المادة التي كتبوا عليها كالجلود والخشب ، وانهارت هذه الحضارة على يد الآريين الذين غزوا الهند في منتصف الألف الثاني ق.م وقد وجدوا عدة أقوام في الهند ومنهم (الناكَا) الذين يسكنون المناطق الشمالية ، وفي الجنوب (الدرافيديون) ذوي البشرة السوداء الذين كانوا متحضرين لما داهمهم الآريون الذي أخذوا منهم مبادئ الحضارة .

وبعد سيطرة القبائل الآرية على الأمور قاموا بالاستقرار واتحاد مجموعة منها ببعض مكونة دويلات في أنحاء القطر، يحكمها ملوك ومجلس شورى من المحاربين ، ويرأس كل قبيلة (ارجا) . ولما كان الآريون أقلية بالنسبة للسكان الأصليين فقاموا بالانفصال التام عنهم وتحريم الزواج منهم والاختلاط بهم . وتعتبر كتاباتهم المقدسة المعروفة باسم (الفيدا) أفضل مصدر لمعرفة أوضاع الهند في عيد الفتح الآري .

وقد جاء العهد الفيدي(١٠٠٠-٢٠٠٠ق.م) عيد البطولة(٥٠٠-١٠٠٠ق.م) الذي يمثله أدب(المهابهراتا) و (الراميانا) اللتين كانت بمثابة (الالهاذة) و(الاوديسة) في الأدب اليوناني في عصور الأبطال.

وبعد توطد الاستقرار والاختصاص تثبت نظام الانقسام الى طوائف ففي رأس طبقات المجتمع ياتي: ١- المحاربين ، ثم ٢- كهنة (البراهمان) الذين لم يكن نفوذهم عظيماًفي مبدأ الأمر وانما كانوا مجرد مساعدين للرؤساء أو الملوك الكهنة ، ولكن ازداد نفوذهم بمرور الأزمان حين ازد استقرار المحاربين وشغلوا بصناعات السلم دون الحرب، وصاروا عدا وظيفة الكهانة الدينية معلمين ومحافظين لتاريخ الفاتحين ومآثرهم وآدابهم وشرائعهم حتى بلغ نفوذهم في المجتمع في زمن (البوذا) انهم نافسوا نفوذ

الطبقة النبيلة المحاربة . وياتي بعد هاتين الطبقتين الحاكمتين ٣- طبقة التجار و ٤- طبقة الصُناع والعمال الذين يدخل فيهم معظم السكان الأصليين ثم ٥- طبقة المنبوذين المؤلفين من السكان الأصليين ممن لم يندمجوا بالفاتحين وممن أسرهم الفاتحون بالحرب.

ولا يعلم الشيء الكثير عن الديانة الهندية قبل الفتح الآري ولكن الالهة القديمة التي وردت في كتاب الفيدا فأصلها من قوى الطبيعة وعناصرها مثل الجو والشمس والأرض والنار والضوء والريح والماء. ولايوجد في الديانة الفيدية القديمة اشارات الى معابد تشيد للعبادة وانما كانت القرابين تقدم في مواضع عامة عند الحاجة ، ثم ايقاد النار المقدسة ومارسوا نوعاً من تضحية البشر.

وكان في الهند مجموعة لهجات ولغات آرية أشهرها (السنسكريتية) التي دونت بها كتابات (الفيدا) المقدسة ، أما الكتابة فالمرجح انها دخلت الى الهند عن طريق التجار في حدود القرن ٨ أو ٩ ق.م من الحروف الهجائية السامية.

المحاضرة الرابعة عشر

الحضارة الصينية القديمة: Ancient Chinese Civilization

من المرجح ان الحضارة الصينية (حضارة الشرق الأقصى) من الحضارات الاصلية التي نشأت من الأطوار البدائية في العصر الحجري الحديث ، وبلغت طور نضجهافي وادي النهر الأصفر منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، وظهرت منهاسلالات حاكمة منذ ذلك التاريخ ، وكانت البيئة الطبيعية التي ظهرت فيها الحضارة الصينية بيئة قاسية حيث كانت الأهوار والأحراش والفيضانات تعم وادي النهر الأصفر (هوانغ هو) وقد حول الانسان هذه البيئة الى مهد الحضارة الصينية ، وامتازت هذه البيئة أيضاً بتغيير متطرف من الحر والبرد في الفصول المختلفة . وبلاد الصين بوجه عام

أعظم اقليم جغرافي في قارة آسيا ويحيط بها المحيطات من الشرق والجنوب الشرقي ، كما يحده أعلى الجبال وأوسع الصحارى في العالم (صحراء كوبي) مما جعلها تتميز بالعزلة والثبات . وتشير بقايا الانسان القديم في الصين المعروف باسم انسان (بكين) الى أقدم استيطان الانسان في العصور الحجري القديمة في الصين.

ومما يُعتقد ان انقلاب العصر الحجري المتأخر قد حدث في الصين(٣٠٠٠ق.م) حيث عُرفت زارعة الحبوب ولا سيما الأرز وتدجين الحيوانات ولا سيما الخنزير والبقر، وظهرت من هذه البداية بعد أزمان حضارة الصين الناضجة والسلالات الحاكمة فيها في القرن(١٨ ق.م). وأول سلالة عُرفت أخبارها التاريخية هي سلالة (شانغ) التي حكمت في أولى المدن التي ظهرت في الصين وهي (آنهانغ) . وقد عرفت حضارة الصين العديد من مقومات الحضارة منها فن التعدين مثل صناعة البرونز ودولاب الخزاف والكتابة الصورية واستعملت العربات التي تجرها الخيول في الحرب ، وقد اعتمد الصينيون في مواردهم الاقتصادية على الأرز وصناعة الحرير، وحافظت هذه الحضارة على مآثرها وتقاليدها الأساسية أكثر من ٤٠٠٠ آلاف عام . وكانت ديانتها القديمة تدور حول عبادة القوى الطبيعية مثل الجو والسماء والأجرام السماوية والرياح والأمطار وغير ذلك مما له الأثر في الحياة الزارعية ، كما قدسوا (التنين) رمز الامبراطوريةالمقدس الذي كان من العناصر المهمة في الفن الصيني ولعل أصله يعود الى نوع التماسيح التي كانت تملأ أنهار الصين وصارت حيوانات مقدسة تعبد . وامتازت الحضارة الصينية القديمة بالروح الاجتماعية وان العائلة كانت الوحدة الأساسية في بناء المجتمع ، وكانت عادات الأجداد وعرفهم هي الشريعة والقانون المتبع في المحافظة على تماسك المجتمع. وتثبت النظام الاجتماعي وتبلور في عهد سلالة (شو) التي أعقبت سلالة (شانغ) وكان لتعاليم (كونفوشيوس) أثر بالغ في توطيدالنظام الاجتماعي في الصين . وقد وصفت (الكونف وشيوسية)على انها ديانة ، والواقع انها لم تكن ديانة صرفة ولا فلسفة صرفة بل كانت أقرب ماتكون الى النظام الاجتماعي والأخلاقي الذي كان يرمي الى تثبيت المجتمع بتنظيم علاقاته الاجتماعية

بموجب أعراف وقواعد قاسية. كما ظهرت الديانة (التائوية) نسبة الى (تاو) وهو المبدأ الأعظم الذي يمثل الطبيعة أو قوى الطبيعة ونواميسها وسيرها ،وتنسب هذه الديانة الى أحد حكماء الصين ، وبينما كانت مبادئ الفلاسفة تنتشر في الصين غزا البلاد جماعة كبيرة من قبائل التتر الذين أسسوا سلالة حاكمة قوية أنشأت امبراطورية امتازت بالحكومة المركزية، وأقامت هذه السلالة (سور الصين العظيم) لصد القبائل البربرية من جهة الشمال (وهي قبائل بدوية عديدة ومتشابهة في أصلها ولغتها وسموا بموجات متعاقبة مثل اليون والمغول والترك والتتر) . والجدير بالذكر ان اسم (الصين) مشتق من اسم هذه السلالة .

ثم غلب هذه السلالة جماعة من أتباع (كونفوشيوس) وهم (اليون) الذين أسسوا سلالة تعرف باسمهم ، وقد وسعت هذه السلالة من فتوح الصين غرباً لحماية البلاد من برابرة أواسط آسيا وللمحافظة على طرق التجارة المهمة التي كانت تنقل بها تجارة الصين ومنها حرير الصين المشهور، الى أقاليم الامبراطورية الرومانية غرباً . ودخلت الى الصين في هذا العهد الديانة (البوذية) من الهند حيث التقت الثقافتان الهندية والصينية وكانت هذه الديانة عاملا محفزاً على بث روح جديدة في الفن والنحت والتصوير.

أعقب هذه السلالة سلالات أخرى منها سلالة (المغول) التي أسسها (جنكيز خان) وابنه (قوبلاي خان) . وقد امتاز تاريخ الصين القديم بكثرة السجلات التاريخية التي خلفها لنا المؤرخون الصينيون القدماء الذين اهتموا بتدوين كل ما اعتقدوا بحدوثه ، ويشبه هؤلاء المؤرخون مؤلفي أساطير الخليقة في الحضارات القديمة بأنهم دونوا تاريخ الصين منذ الخليقة.

حضارة الازتيك :

دولة الازتيك أسسها الازتيك وهم من شعوب الأمريكيتين الأصليين ، وقد سيطروا على معظم مايعرف اليوم بالمكسيك وغزا دولتهم فيما بعد الاسبان . وقد قام الآزتيك ببناءالمدن الكبيرة ونظموا البنى الاجتماعية والسياسية والدينية ، ومن أبرز مخلفاتهم

القصرالملكي والعديد من القنوات والمعابد الضخمة التي تشبه الاهرامات وفوق قممها المعابد التي يقدم بها القرابين البشرية للآلهة ، وكانوا يعبدون آلهة تمثل قوى الطبيعة التي لها تأثيرها على الاقتصاد الزارعي حسب اعتقادهم فعبدوا اله الشمس واله المطر واله الريح ، وكان الازتيك يعتقدون ان الالهة الخيرة والنافعة لابد ان تظل قوية لتمنع الآلهة الشريرة من تدمير العالم لهذا السبب فقد كانوا يقدمون الأضاحي البشرية وكان معظمهم من أسرى الحرب ، وكانت طقوس التضحية في مواعيد معينة لتحديد وقت خاص لإضحية كل اله وكانت الضحية تصعد لقمة الهرم حيث الكاهن يتواجد ليقوم بالتضحية ، وكان الكهنة يضنون أنهم ينالون رضا الآلهة بالصوم أو جرح أنفسهم ، وهناك من الكهنة من يدير مدارس لتعليم الكهنوت للاطفال الذين سيصبحون كهنة ، ومن الأعمال الأخرى التي يقوم بها الكهنة تحديد الأيام السعيدة لشن الحرب أو القيام بأعمال معينة ، وكان هناك أيام مقدسة تكرم بها الآلهة حسب التقويم الشمسي .

أما اقتصادها فقد طوروا نظام الري واستعملوا الأسمدة وصنعوا الفخار والسلال وكانت المرأة تطحن بالرحايا الحجرية ولم يعرفوا العملات المعدنية بل كانوا يستعملون حبات الكاكاو والملابس القطنية في البيع والشراء ، ولم يكن لديهم عربات على العجلات ولا حيوانات للجر بل كان الحمالين يسيرون في قوافل وأمامهم التجار ويحرسهم المسلحون وكانوا يستعملون قوارب صغيرة من جذوع الأشجار المحفور التي يحملون بها بضائعهم . أما الفن لدى الازتيك فقد كان يتخذ طابعاً دينها أو حربها ، فقد كان الفن ذو مفهوم ديني ويُستعمل في الرسوم الألوان الفاقعة ، وكانت الرسومات فوق الجدران أو فوق لحاء الشجر ويصور مراسم الاحتفالات الدينية وصور الالهة كما مارسوا فن النحت اذ نقشوا معبوداتيم بالنحت الغائر أو البارز، كما نحتوا الأشخاص والحيوانات بشكل تماثيل صغيرة من أنواع مختلفة من الأحجار. وقد استعملوا آلات بسيطة للعمل بها وكانت لديهم مهارة بالأعمال اليدوية فكانت المرأة تغزل الياف النباتات بمغازل من

العصي وقرص المغزل من الطين المجفف وكن يصبغن الخيوط بألوان ازهية لينسجنها مآزر وقبعات وملابس فضفاضة للرجال وستر لها أكمام وتنوارت طويلة للمرأة بتصامهم وأشكال هندسية مميزة ، وكان الصناع يصنعون من الريش غطاء للراس وكانوا يصنعون الفخار برص طبقات من شر ائح الطين فوق بعضها لصنع قدور للتخزين والكؤوس وكانت تفخر في أفران مفتوحة وهي ذات لون أحمر وأبيض رُسم عليها بدقة تصاميم هندسية ، ولم يكن لدى الازتيك الحديد أو البرونز لهذا صُنعت آلات تقطيعهم وفؤوسهم من الحجر أو النحاس ، والمثاقيب من العظام ، وكانوا يصنعون الحُلي من الذهب والفضة والنحاس والزمرد والياقوت .

حضارة المايا:

يرجع أصول شعب المايا الى اليهود الحمر الامريكيين الذين ساهموا في بناء حضارة في امريكا الوسطى، ولم تكن امبراطورية واحدة وانما كانت تتكون من العديد من الدول الصغيرة التي يحكمها الملوك وتجمعها ثقافة مشتركة ، نمت حضارتهم وتطورت مستقلة عن بقية الحضارات التي عاصروها بسبب موقعها الجغرافي جنوب شرق المكسيك وشمال امريكا الوسطى، وساعدت السيول والمرتفعات فيها على وجود الزارعة والتجارة والأراضي المنخفضة استخدمت كطرق لمنقل ، وزرعت فيها المحاصيل المنتجة التي تستخدم للاستهلاك الشخصي كالذرة والفاصوليا والكاكاو اضافة للقطن وبعض النباتات التي صنعت منها الأقمشة والحبال وغيرها من المحاصيل، أما المرتفعات البركانية فكانت مصدر للزجاج البركاني الأسود والمعادن الثمينة ، وقد قاموا بتأسيس القرى الاولى وعرفوا الزارعة وتدجين الحيوانات خلال العصر القديم ثم قاموا ببناء المدن الكبيرة من الحجر ، ولا يزال المنحدرون من تلك الشعوب يتكلمون لغة المايا ويمارسون بعض من عاداتهم وتقاليدهم . أما ديانتهم فقد عبدوا آلهة متعددة كغيرهم من الشعوب ومنها الهة الذرة واله المطر واله الشمس واله كوكب الزهرة حيث كان شعب المايا يجلبون عدد من الفتية والفتيات للتضحية بهم عند ظهور الزهرة في

السماء في مناسبة معينة وحسب اعتقادهم بأن هذه الأضاحي البشرية كانت بطلب من الاله ليجنب حضارتهم من التهديدات التي تحيط بعالمهم ، أما علم الفلك فقد اتجهوا اليه لاستخدامه في التنجيم الذي آمنوا بقدرته على ازالة الأخطار المحدقة بهم أو الحد منها لهذا قاموا بوضع تقويمين أحدهما للاستخدام المدني والآخر للاستخدام الديني .

أما الكتابة والتدوين فقد استخدموا رموازً مثلت أفكاراً بكاملها أو تركيبات صوتية وهذا ماعرف من خلال المخطوطات التي استعملها الكهنة في التنجيم كما دونوا التواريخ المهمة والأحداث الكبرى في حياة حكامهم وغيرها من الأمور التي دونت على الحجر والخشب ولسوء الحظ تلف أغلبها بسبب الرطوبة .

وبالنسبة للفنون والعمارة فقد اشتهرت حضارة المايا بالفن المعماري الجميل المتمثل ببناء أهرامات عالية بالأحجار الكبيرة وفي أعلبها معبد صغير، وكذلك البنايات الكبيرة المزينة بالزخارف والرسوم الملونة ومن المعتقد انها كانت لسكن الكهنة في الاحتفالات المهمة ، كما انتجوا نماذج مهمة من الخزف والنحت ومنها المنحوتات الصغيرة من الطين والكبيرة من الحجر وأغلبها للآلهة .

حضارة الانكا:

نشأت وازدهرت هذه الحضارة على مرتفعات بيرو في سلاسل جبال الأنديز ، ليس هناك معمومات كافية عن الموطن الحقيقي لسكان الانكا الا من خلال ماعثر عليه علماء الآثار محفوراً على الحجر، والبنية الاجتماعية للانكا تتكون من الحاكم وعائلته وقائد الجيش هو الرئيس القادم وكهنة المعبد والمعماريين والإداريين والحرفين والموسيقيين والسحرة والمزارعين واسر الرعي والمجندين وكانت النساء تشكل جزءاً اسآسيا من المجتمع وتتزوج في عمر مبكر وكانت تقوم بأعمال المنزل وتربية الأولاد والنسج والعمل في الحقول وكان يُسمح للطبقة الارستقراطية بتعدد الزوجات ، أما ديانتهم فكانت ترتكز على الاله الشمس ، واشتهروا بالبناء المعماري والمستوطنات

والطرق الجبلية ومنصات الأضاحي ، وصنعوا ملابسهم من الصوف وفي بعض الاحتفالات الدينية ارتدوا الصنادل المصنوعة من جلد الحيوانات .

المصادر والمراجع المساعدة

- عادل نجم عبو وعبد المنعم رشاد: اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة
- لطفي عبد الوهاب يحي: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري.
- محمد ابو المحاسن عصفور:معالم حضارات الشرق الادنى القديم
- د. قحطان عبد الستار الحديثي وآخرون: دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي